ظِلُّ الشُّرُوقِ

الطبعة الأولى – عن النخبة للطباعة والنشر والتوزيع

Elnokhbapublish.com

1441 هـ – 2020 م

رقم الإيداع: 2932 / 2020

الترقيم الدولي: 3 – 454 – 838 – 977 – 978

الكتاب: ظِلُّ الشُّرُوْقِ

المؤلف: عبدالملك بن عواض الخديدي

جميع حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

النخبة للنشر والطباعة والتوزيع

6 شارع رجاء عبدالرسول، المتفرع من شارع وادى النيل

أمام سور نادى الزمالك– الجيزة – مصر – 01288688875

E-mail: alnokhoba@gmail.com

يمنع نسخ أو استعمال أي جزء من هذا الكتاب بأية وسيلة تصويرية أو إلكترونية أو ميكانيكية بما فيه التسجيل الفوتوغرافي والتسجيل على أشرطة أو أقراص مقروءة أو أية وسيلة نشر أخرى بما فيها حفظ المعلومات، واسترجاعها من دون إذن خطي من الناشر.

إن الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة عن رأي الناشر

طبع في مصر

ظِلُّ الشُّرُوقِ

عبد الملك بن عواض الخديدي

النخبة
للنشر والطباعة والتوزيع
2020

إهداء

إليكَ أبي رفيفُ الحرفِ يسبقُني
بِهِ الدَّعواتُ حَرَّى دمعُها شجَني

سقَاكَ اللهُ طهراً يقتفي أثَـراً
نقيًّا ملهِماً يـزهُـو بِـهِ فنَني

عبد الملك بن عواض الخديدي

بَهْوُ الجَمَالِ

روَّت ينابيعُ الـضـيـاءِ خباءَها
وتنفسَ الصبحُ البديعُ بهاءَها

وردٌ تفتحَ للمحبِّ أريجُـه
والرائعاتُ المـزنُ تنثرُ ماءَها

تختـالُ أعـطـافُ الجـمالِ كأنها
سحبٌ يتوهُ المجدِبونَ وراءَها

يستحضرُ الحسنُ البهيُّ فريدَةً
لم يحتملْ طوقُ الغرامِ ضياءَها

ولها حكاياتُ اللسانِ وثغرِه
وعذوبةُ الألحـانِ تعزفُ راءها

رفـعَ المتيَّمُ أمنياتِ شجونِه
فلعلَّ يلبسُ في الشتاءِ رداءَهـا

وبتمتماتِ القلبِ ينظرُ والهاً
حين الهوى للعينِ أوقَـد داءَها

لا شعرَ يُسعِفُ عاشقاً ببلاغةٍ
كيما يُسَطرُ في العيونِ رُواءَهـا

أو صوتُ مشتاقٍ بليلَةِ سامرٍ
ساقَ القصيدةَ يستمدُّ حِداءَها

إيــماءةٌ نــادتْ لتتبعها الــرُّؤى
فتبادلتْ هدبُ الغرامِ نداءَها

يقفُ المريدُ بصمتهِ متوجساً
حذرَ الحديثِ ليستبينَ لقاءَها

مستنكراً للَّحظِ يسكنُ هادئاً
أوَ ما يرى شهباً تجوبُ سماءَها

شهبٌ تـداعــبُ مـوجـةً ليليةً
بلغتْ حدودَ النُّطقِ تنزعُ لاءَها

وتـبـيَّنَ الـبـدرُ الجميلُ بليلِها
فأبى الجـمالُ المستبِدُّ غطاءَها

مـتـمِـرِّداً مـتـفـرِّداً مـتـوسِّـداً
بهوَ القِلادةِ قد أحَّـل فضاءَها

ويغيبُ في بهـو الجـمالِ مغامرٌ
ملَكَ الإثارةَ واستطابَ عطاءَها

تسقي شرايــينَ الــغــرام محبةً
وتعيدُ للعينِ الكسولِ شفاءَها

ولقد رأيــتُ بـما يـرى متأمِّلٌ
سفنَ الإيـابِ توسدتْ ميناءَها

حسبي من البحرِ العظيمِ سفينةٌ
عـبرتْ بعاشقِها ونـالَ ولاءَهـا

***

قَبْلُ الشُّرُوْقِ

تطْفُو بفيضِ الذكرياتِ مشاعري
فأردُّها خوفَ احتراقِ الشَّاعِرِ

أخشى الحروفَ بأن تضيقَ بصمتِها
وهي العليمةُ باعتلالِ الخاطِرِ

غادرتهُ زَمناً فَأفْلَتَ مِنْ يَدِي
قَـلَـمٌ تـكـسّرَ فـوقَ لـوحٍ ثائرِ

وَتجمّدتْ لُغةُ القَريضِ فَلمْ يَعُدْ
لِي رَغـبَـةٌ فِي مَـدِّ بَحرِ الوافِرِ

بيني وبـين المـفـردات قطيعةٌ
أودت بكلُّ مراسمي ودفاتري

قد كنت أكتب في الظلام حكايتي
والفجرُ يمسحُ تمتماتِ السّاهرِ

قَبلَ الشُّروقِ رَأَيتهُ قَطرَ النَّدَى
وبَرِيقُ عَينٍ كالشُّعَاعِ الكاسِرِ

هَلْ أَرتوي مِنْ دفء رائعةِ الهوى
والـبردُ يهربُ منْ لهيبِ السَّامِرِ

أمْ أَنَّـهُ خوف اللّقَاء يُحيطُ بي
وَغـمامـةٌ تُضفِي عَـليَّ بَسَاتِرِ

فُتحِيطُنِي حـذرَاً وَلَّـما تختفِي
شيئاً فشيئاَ كالسّرابِ السَّائِرِ

لحِقَ الفؤادُ خيالها فاستنفرتْ
منّي الخطى واستعجلتْ بالصّابرِ

هلْ تُدْرِكُونَ بَني أَبي وأحِبَّتِي
شَوْقي إلى ذاكَ الزَّمانِ الغَابرِ

هلْ تَـذْكـرُونَ مَقِيلنا ومَبِيتنَا
ومَراحل العُمرِ السِّريع الطَّائرِ

وأَرى كأَنِّي الآن ألعبُ بالحصى
والطيرُ تسْرحُ في الفضاء النَّاشرِ

ولَنَا على بعض التِّلالِ تَكِيَّةٌ
وجِـدارُ طـينٍ من بناءِ العَابرِ

وشَرِيـطُ أَحـلامٍ يُبَـيِّنُ للرؤى
صُـوَراً تُبثُّ بكلِّ طَيفٍ باهرِ

غطّى الحـيـاءُ جمـالَهـا بعباءةٍ
فارتدَّ عنها كـلُّ طـرفٍ ماكرِ

فتعذّرَ الـبـدرُ البهيُّ بليلها
والحسنُ يُحجبُ عن مرادِ الناظرِ

ومـلامـحٌ في مقلتيّ توقفتْ
ومَسامِعٌ تُصْغِي لِوبْلِ الماطرِ

فزجرتُ نفسي إذ رأيتُ جموحَها
تنوي معانقةَ الخـيـال الـزائـرِ

آهٍ وهذا الوقتُ يَسرِقُ فرحتي
ويُطارِدُ الذِّكرى بِقلبِ الذَّاكِرِ

يَا مَنْ قرأتَ حِكايَتِي وَفهمتَها
هلْ أَنتَ منْ بعدِ القراءَةِ عاذِري ؟

***

بَرِيقُ الكَسَادِ

نم وفيرَ اليأسِ مردوفَ الوسادِ
مُستَكِيناً بـينَ مَـدٍّ وَارتِـــدَادِ

سلْ بَنِي الأَيَّـامِ ساعاتِ الرِّضَا
وارتَقِبْ دمعاً بِطيَّاتِ الرَّمادِ

أيُّهـــا المـاثِـلُ طـيـفـاً بـائِـسـاً
أنجزَ الوعدَ بِقربٍ وَابتِعادِ

ظِلُّكَ الحـاسِرُ عنْ شمسٍ بدَا
كَظِلالِ الغصنِ مقطوعِ العِمادِ

أَكـمَـلَ المعنى سمِيعٌ لا يرَى
ورأَى الفجرَ بصِيرٌ بِاقتِيَادِ

يا مقِلَّ الصَّمتِ ضوضَاءٌ هنَا
وهناكَ الصَّوتُ فِطريُّ التَّنادِ

لو نظمتَ الفِكرَ حرفاً جامِعاً
ضجَّتِ الأسطرُ مِنْ بغيِ المِدَادِ

لم تَعدْ تُجْـدي تباريحُ الهـوَى
حِـينَ لَمْ تَـأذَنْ شَرَايِـيْنُ الْفُؤَادِ

لو سرى والنَّجمُ يَهـدِيْ رَحلهُ
تاهَ يَستَجدِيْ تَضارِيسَ البِلادِ

يبعثُ الأصْواتِ حدواً في المدَى
ليعِيدَ الحـدوَ عـشَّـاقُ الوهادِ

سـامِـقـاتٌ تبهجُ المـهـدَ رؤًى
فـإذا مـا شـبَّ آبَـتْ للرُّقادِ

يرتَقيْ المـاءُ إلى حـدِّ النُّهى
ثـمَّ يهـويْ فِي متاهاتِ المهادِ

كـلُّ أمـرٍ لم يخـالِـطـهُ التُّقى
قلَّبتهُ الـرِّيـحُ في نقعِ السَّوادِ

يا رفـاقَ الـشَّرِّ عمتمْ صيحةً
تمـلأ الآذَانَ أصْـبـاغَ الكسادِ

يُحـجَـبُ الـنُّـورُ بِـغـربـالٍ إذَا
كـانَ من ينظرُ معدومَ الرَّشادِ

حاجبُ الأفكـارِ عن دِيـوَانِهـا
غيَّبَ التَّفكِيرَ فِي رمِـل العِنادِ

ارفــعِ الخمسينَ أو عُـدْ يافعاً
قاتلتكَ البِيضُ ربَّـاتُ الـودادِ

لو ضمَمتَ النُّورَ فِي كفِّ النُّهَى
طارَ مِنهَا الضَّوءُ كَالعطرِ المُعادِ

***

مَتَاهَة

ليلُ المتاهةِ حاضرٌ متوثبُ
ولهُ نصفِّفُ ردمَهُ ونرتِّبُ

وشواهدٌ بدأت بوادٍ سفحهُ
يؤتي الحصادَ نضارُهُ ويخصِّبُ

وهمٌ تلبَّسَهُ فتىً ويظُنُّهُ
بردَ الخليلِ فخاضَ جمراً يُلْهِبُ

رؤيَا يفِيقُ لها المُؤَمِّل ليلهُ
فيظلُّ للذِّكرى يديرُ ويقْلِبُ

وتهيأتْ بينَ النُّعاسِ وصحوِهِ
غنَّاءُ تُنشِدُ والمتيَّمُ يطرَبُ

فترى المناعةَ تستحلُّ ستارَها
والطيفُ إمَّا سالبٌ أو موجبُ

جاءتْ بصمتٍ والسكونُ عواصفٌ
جنحتْ لها فاهتزَّ منها المخلبُ

هيَ بالسؤالِ وبالجوابِ عليمةٌ
وتحيطُ علماً بالثوابِ وتكتبُ

رُدِّي عليه يقينَهُ وتيقني
أنَّ المعالجَ للدواءِ يُجرِّبُ

هيهات زائرتي ، فردُّكِ مَشرقٌ
والفهمُ لو تدرينَ عندي مغرِبُ

أتعبتُها حيناً وحيناً أتعبتْ
ظني وفكري والتجاهلُ مكسبُ

وتديرُ ذاكرتي بأسماءِ النهى
مستوحشٌ صحوي وغمضي يغلِبُ

أفضتْ شجوني عن رفاقي أين همْ
أهمُ هنا أم في المتاهةِ غُيِّبوا

فأجابها ظنِّي بصمتِ رحيلهم
هل غادروا؟ أم أنَّ ظنِّي يكذبُ

قاسمتُهم شغفَ الشهامةِ مترعاً
كأساً دهاقاً للكرامِ يُقرَّبُ

كم ذا رضيتُ لهم بوادرَ ألفَةٍ
حبَّاتِ قلبٍ نبضها يتشرَّبُ

وملامحٌ نُقِشَت بها أسماؤهم
نقْشَ الوفاءِ مـواردٌ لا تنضبُ

وأنـا قـريـبٌ في المـتـاهـةِ بيننا
زمـنٌ أريـدُ لـهُ النَّفيرَ فيقرُبُ

والواقفونَ على الدروبِ تسارعوا
فخَطَوا بعيداً والنهايةُ تُتعِبُ

ودّعـتُ زائـرتي ومـا أكرمتُها
إلا بومضةِ عـاشـقٍ يتَلهَّبُ

فتثاقلتْ عنِّي بعيداً مشيها
مـشيُ الملامةِ طرفها يتعَجَّبُ

كم أنتَ يا طيفَ النُّعاسِ مؤرِّقٌ
تـأتي بـأسرارِ الـزمـانِ وتذهبُ

***

لَهَا ، وَلِيْ

لها الحبُّ والإيثارُ والشوقُ يتبعُ
ولي حيرةُ المشتاقِ بالوعدِ يُخدعُ

لها كلُّ ما للخلقِ حسنٌ ورقَّةٌ
ولي كلُّ ما للخلقِ حبٌّ ومطمَعُ

لها العينُ سُكنى والجفونُ غِطاؤها
ولي ربوةُ العشاقِ مأوى وموقعُ

لها السُّحبُ تجري والغيومُ مواردٌ
ولي قطرةٌ ترنو إليَّ وترجِعُ

لها نكهةُ الأمطارِ والغيثُ هاطلٌ
ولي لهفةُ الصحراءِ للبرقِ يلمعُ

لها الشِّعرُ يجثو في بلاطِ جمالِها
ولي رجعهُ واللَّيلُ بالصَّوتِ يصدعُ

فأشتاقها طيفاً بهيًّا يزورني
وتشتاق ما ألقاهُ هجراً فأقنعُ

تهجَّيتُها حبًا ولم أدرِ أنَّها
تهجَّتْ حروفاً بالملامةِ تقطعُ

أراها بثوبِ الأمسِ طيفاً يثيرني
وتلحظني ثوباً قديماً يُرقَّعُ

وأذكـرُ أنفاسَ الشتاءِ ودفئها
وتنسى قصيداً كنتُ أروي فتسمعُ

أخـطُّ على لـوحِ الوفاءِ سماتَها
فترفضُ ما خطَّ الوفاءُ وتمنعُ

أجـادِلُ فيها قيسَ ليلى وعشقَهُ
فيغلبُني المجنونُ والحُّـق أتبعُ

***

حَنِيْنْ

تمـشي خـطـايَ بطيئةً تتمنَّعُ
مـشـدودةً حيناً وحيناً تجـزَعُ

عاتبتُها هـيَّـا ولا تتَباطئي
ولتنقُلي جـسـداً بـدَا يتوجَّعُ

شوقاً إلى طللٍ تجـدَّدَ رسمُهُ
تسعى إليهِ الـروحُ لا تتورَّعُ

يرنو المحبُّ بخافقٍ متعجِّلٍ
صوبَ البدايةِ كمْ لها يسترجِعُ

وتراقصتْ في مقلتيهِ ملامِحٌ
عـبرتْ بـزخـمٍ شرفـةً تتمنَّعُ

وأعـادَ لـلأيـامِ مـغـرِبَ ليلِها
حينَ الأصيلُ لعاشقيهِ يـودِّعُ

وسألتُ عنْ سكانها فأجابني
صوتُ المواجعِ بالملامةِ يصدعُ

ووقفتُ عندَ البابِ ذاكَ مُعاندي
حـينَ الـغـرامُ شبابهُ يتطلَّعُ

فقرعتُ أجـراسَ الوفاءِ بلهفةٍ
وظننتُ أنَّ الوقتَ لا يُسترجعُ

وتسلَّلتْ لـلأذنِ نـبرةُ خطوةٍ
فبدتْ بصدري آهـةٌ تتجمَّعُ

وقـرعـتُ ثانيةً فـردَّ أثـيرُهـا
منْ أنتَ يا هذا ومـاذا تصنعُ؟

فأجبتُها حرفينِ طالا سمعَها
إني أنـا ذاكَ الحبيبُ المـوْلَـعُ

قالتْ خطاك تغرَّبتْ في حيِّنا
والـدارُ تُنكرُ ضيفَها والمربَعُ

أعوامُنا قلبٌ تداعى نبضُهُ
من ذا يعيدُ لها بريقاً يسطعُ

تحكي وأنغامُ الحديثِ تعيدني
ذاكَ المتيَّمُ للحكايةِ يسمعُ

هي لا تـزالُ كما عهدتُ مثيرةً
وعـلى الجـمالِ أمـيرةٌ تـتربَّـعُ

لم تجِـر أحكامُ المـواجـعِ عندها
وقفَ الزمانُ كما تشاءُ وتقطَعُ

***

أَوْرَاقُ مُسَافِرْ

بليلٍ سرى فكرُ الغريبِ المسامرِ
أسيراً وليلُ الصمتِ قصدُ المسافرِ

دليلٌ لـهُ قلبُ الشجيِّ المتيَّمِ
لعلَّ المنى تسقيهِ وبلَ الخواطرِ

وفي كفِّهِ الأوراقُ روّى جفافَها
بهـاءٌ تجـلَّى مـن مـدادِ المحابرِ

يرتِّبُ أوصـافَ الجـمالِ تواليا
ويغرقُ في غيمٍ من الحسنِ ماطرِ

فلا الجيدُ يُغنيهِ عن الثغرِ واللَّمى
ولا الخدُّ يُغني عن كمينِ السرائرِ

أطلَّتْ تثيرُ الشوقَ بيضاءَ ترتدي
خماراً أحاط البدرَ سحرَ الحرائرِ

إليها خطى الأحلامِ تمشي بطيئةً
وترجو نضارَ الحبِّ ملءَ المحاجرِ

لها السمعُ مشدودٌ يجاذبُ لحنَها
إذا ضاعَ في الأوهامِ صوتُ المُجاهرِ

إذا لاحَ برقُ الخدِّ واشتدَّ لمعُهُ
فلن ينفعَ المختالَ صوتُ المُكابرِ

يـبـادرُ عينيها بومضةِ عاشقٍ
وما الحـبُّ الا للحبيبِ المبادرِ

على شاطئِ الميعادِ وفَّى حديثَهُ
فكانتْ لهُ الأمواجُ نعمَ المسامرِ

فموجٌ يزيحُ الليلَ عن صفوِ حسنِها
وموجٌ جرى بالحب جرْيَ البواخرِ

***

أَفْضَتْ إِلَيْهِ المُنَى

أفضت إليه المنى فجراً بهيَّ الندى
فعانقت روحَ منْ يستعذبُ الموردا

هُزِّي بجذع الهوى تأتيكِ مأدبةً
شهيَّةً لم تخن عهداً ولا موعدا

جاءت وفي كفِّها أبكارُ نرجسةٍ
وفوقَ خدِّ المدى وردٌ يثيرُ اليدا

بهيةُ الحسنِ قالتْ للضياءِ كفى
أنا هنا النورُ والحسنُ الذي بدَّدا

مهيبةُ العينِ حينَ اللَّحظ ترسلهُ
تميتُ من حاولتْ عيناهُ كشفَ المدى

تمشي ويتبعُها صـوتٌ وأغنيةٌ
ولهفةٌ في صحارٍ تلهبُ المُجهَدا

حتى التقت سطوةُ الأشواقِ غيمتَها
فأطفأت للهوى من عطرِها موقِدا

تستنطقُ العينَ شوقًا حينَ يطلبُها
يغوصُ في بحرها ولهانَ مستنجدا

من ذا رأى موجةً في عين فاتنةٍ
تثيرُ أنفاسَ منْ أرسوا لها مقعدا

تديرُ رأسي بلا سحرٍ يخالجهُ
وترفعُ الصوتَ حتى تُسمعُ المبعَدا

تنأى بعيداً فقال الصبر مكتسياً
ثوبَ الفراق أما حانت ليالي الفدا

احفظ تراتيلَ ليلٍ همسها شجنٌ
فباذلُ الصوتِ يستجدي وعودَ الصدى

***

إِفَاقَةْ..

نجمةُ الـلَّـيـلِ أفيقي للِّقاءِ
قدِّمي للحبِّ قـربـانَ الوفاءِ

أقـبـلي كالحلمِ وجـهـاً باسماً
نـورهُ الساحرُ معسولُ الـرُّواءِ

املئي الـوجـدَ حناناً هـادراً
أنـتِ للوجدانِ شريـانُ البقاءِ

حدثيني عن ظنوني وأجيبي
كيف أشعلتِ مصابيحَ المساءِ

كيف للنجمةِ تمحو قمراً
وتضيءُ الكونَ من فرطِ البهاءِ

وتُـريـقُ الحسنَ عذباً صافياً
يشربُ الظامئُ من نبعِ الصفاءِ

سـامـرُ الحـيِّ تـرفـقْ بـالَّـذي
كـادَ يكبو من تباريحِ اللقاءِ

لهـفـةُ الـروحِ تلقتْ زائـراً
جـاءَ ضـوءاً وشعاعاً من نقاءِ

لم تـفـقْ حـتـى تجـلَّـت بيدٍ
رقـةُ الحسنِ ودفءُ الأصفياءِ

قـلـتُ للسامرِ أهــلاً بـالَّـذي
حقَّقَ الرؤيا وحلمَ الأبرياءِ

وارتـــوى لـيـلٌ تـــأذَّى ظلمةً
بوميضِ الـبرقِ في خدِّ الضياءِ

***

دَهْشَةُ الصَّبَاحِ

نسائمُ اللَّيلِ تدعو نفحةَ الفجرِ
ترجو صباحاً جميلاً باسمَ الثغرِ

يهوى الشموسَ ولم يشهدْ أشعتها
لكنَّهُ يعبرُ الآفــاقَ بالشِّعرِ

يدري بها دونَ أنْ يأتي مرافئَها
ويسبحُ الشوقُ في دوامةِ البحرِ

ريَّانةٌ تنتقي الأزهــارَ وجنتُها
والحسنُ يومضُ في إطلالةِ البدرِ

والشوقُ في لحنها عذبٌ يرقُّ لهُ
سمعُ المتيَّمِ يشكو آهةَ الصدرِ

تمضي سويعاتنا كالحلمِ نعبرهُ
ودهشةُ الصحوِ تؤذي حالةَ البِشرِ

والغيمُ بشرى بفيضِ الوجدِ يُمطِرنا
لكنَّها الريحُ لم تمهلْ شذى العطرِ

وبانَ طيفٌ رآهُ الصبُّ فارتسمت
على محيَّاهُ نشوى دونــما يدري

ما بينَ شمسٍ وشمسٍ تاهَ مبتهِلٌ
غنَّى لحونَ الهوى صوتاً مع الفجرِ

يا عينها حينَ تحوي لحظَ عاشقِها
ما ضرَّها لو حوتْ إيماءةَ الأمرِ

***

مَانِعَةُ الرَّخَاءِ

أتشكو البيدُ مانعةَ الرخاءِ
أم الأرضُ اليبابُ بلا رجاءِ

تعرَّى الليلُ حَين أتتهُ ريحٌ
فبرَّدَ سطوهُ ثلجُ الشتاءِ

سرابٌ في الظلامِ فهل علمتمْ
سراباً يستقيمُ بلا ضياءِ

جمعتُ بساحتي ذرات وهمٍ
فتاهتْ في المجاهلِ كالهباءِ

ويسمعُ بالنهايةِ كل حيٍّ
وأذنُ الماكرينَ بلا وعاءِ

بها وقرٌ إذا ما حلَّ قلنا
نعوذُ بربنا من كل داءِ

كفتكَ الشاردات بعقلِ غرٍّ
أبى إلا مخالطةَ الوباءِ

تجاوزتِ الغوايةُ كل حدٍّ
فباتَ الخلقُ في وهمِ البقاء

تفكَّرَ كـلُّ ذي عـقـلٍ لبيبٍ
فـأبـصرَ حـينَ فـكَّـرَ في صفاءِ

بـــأنَّ مـلامـةَ الجُـهـلاءِ حمـقٌ
وأن عـتـابهـم فـــرطُ الـغـبـاءِ

وأنَّ تقلُّبَ الأخـــلاقِ طبعٌ
تـــشَّربـــهُ وريـــدُ الـكـبريـاءِ

وأنَّ الـــزورَ لـلأكـبـادِ سقمٌ
تلبَّسهُ العليلُ مـع الـــرِّداءِ

وأكـبر مـن بـوارِ السُّقم داءٌ
يصيبُ القلبَ يُعطبُ بالرياءِ

يقابلك الـوجـيـهُ فتصطفيهِ
وتسمعهُ فـتـهـربُ بالحياءِ

فلا ثوبُ الوجاهةِ شفَّ روحاً
ولا ردَّ العُبوسَ جدا الكساءِ

إذا المـأمـولُ مـقـطـوعٌ بأمرٍ
فـإنَّ الـوصـلَ حـقُّ الأوصـيـاءِ

يعجِّلُ بالمساوئ من يراها
محاسنَ نفعها كشف الغطاءِ

ويسجدُ للريالِ قليلُ حظٍّ
يولّي وجههُ شطرَ النماءِ

هيَ الدنيا فلا تعتبْ عليها
تذيقكَ مرَّها بعدَ الهناءِ

تريكَ جمالَها في ثوبِ عُرسٍ
وتكشفُ سوءَها عند البلاءِ

فلا تلقى الصديقَ بيومِ ضيقٍ
ولا المحبوب يفرحُ باللقاءِ

وإن صاحبتَ بالمعروفِ خلاًّ
ترصَّدَ للمودَّةِ بالجفاءِ

إذا ما الظلُّ غيَّبَ كل طيفٍ
أبانَ الخيرَ ينبوعُ الوفاءِ

تجَّلى كل من أهدى شعاعاً
لروحِ الليلِ من نبضِ الضياء

وأرســـلَ للعيونِ بـريـقَ ثغرٍ
وهـلَّـل وجـهـهُ مـثـلُ السناءِ

نصافحُ كل من يُلقي سلاماً
أجـابَ بفضلهِ صـوتَ النداءِ

مـكـارمُ ديـنـنـا تـأبـى علينا
بـــأنْ نلقى الأحـبـةَ بالجفاءِ

ويـرفـعُ قدرنا في الناس تاجٌ
مـن الحسنى ونـبـلِ الأتقياء

كذاكَ جميعُ من صلَّوا وصاموا
لهـم أخـــلاقُ مبعوثِ السماءِ

عـلـيـهِ صـــلاةُ ربي كـل حـينٍ
عظيمُ الـقـدرِ محـمـودُ الثناءِ

***

أَبَى الْعِيْدُ إلاَّ ..

هي الفتنةُ الحمراءُ للموتِ تركبُ
فيشقى بها جيلٌ يُعرّى ويُسلَبُ

قرابينُ للزلفى تساقُ بجمرها
ومن أشعلَ النيرانَ للشرِّ يُنسبُ

فما ذنبُ أزهـارِ الربيعِ تلوكها
قوارضُ أشباهٍ عن الحقِّ ترغبُ

فقابيلُ معجونٌ بـشرٍّ وفتنةٍ
وهابيلُ لم ينصرْهُ من كانَ يرقُبُ

ظلامٌ يحيطُ الأرضَ من ذا يفضُّهُ
سوى العدلِ والإنصافِ والحقُّ مركبُ

يقاسُ الرضا بالموتِ تسقي حتوفُهُ
ملايينَ لم يعطوا كتاباً يقلَّبُ

فمن أين للمظلوم عدلٌ يقيلهُ
وقد حالَ بين الماءِ والجدبِ مذنبُ

عصاباتُ شرٍّ تجعلُ الدِّينَ درعها
تُـؤوِّلُ آيـاتِ الكتابِ وتعرِبُ

تأمَّلتُ مثلي كلُّ منْ ساءَهُ الردى
متى ينجلي الإرهابُ والشرُّ يُغلَبُ

وتفرحُ بالأعيادِ أرضٌ تسوؤها
دماءٌ وأنهـارٌ من الدمعِ تُسكبُ

تباريحُ وجدٍ ترتقي مهجةَ الأسى
فمن أين لي نورٌ يضيءُ وأرقُبُ

أبى العيدُ إلا أن يعيدَ مِزاجهُ
فليسَ بهِ طفلٌ يـروقُ ويلعبُ

وأيامُنا تسعى ونسعى وراءَهـا
فلا الأمسُ يُشجينا ولا اليومُ يُطرِبُ

***

تَبَسَّمَ الْعِيْدُ

شوقي إليها مساءٌ فجرهُ أملٌ
ومهجةٌ سقفها بـالآه يشتعلُ

ليست تراكيب ألفاظٍ يرتبها
مهندسُ الشعر حين النحو يكتملُ

لكنها لهفةُ المشتاق يُدركها
مَن فكرهُ عن هدوءِ الليلِ يشتغلُ

يروي التفاصيلَ للظلماء يُنشدُها
ألحـانَـه علَّها للحب تمتثلُ

يا ساعة الوقت ماذا أنت فاعلة
رفقاً بقلبي وخلِّ الليلَ يرتحلُ

هل تنظر النجمةُ الحسناءُ عاشقَها
أم أنها من لذيذ النوم تكتحلُ

نسائمُ العيدِ هلَّت في مرابعنا
مرَّت على الوردِ يطفو خدَّهُ الخجلُ

أغفو فتجذبني للفجر أغنيةٌ
من طائرٍ فوق غصن اللوز يبتهلُ

تبيَّنَ الخيطُ والأجفانُ عانقها
ضوءُ الصباحِ وطيفٌ بالمنى يصلُ

أرسلتُ صوتي لعلَّ الحرفَ يطربهُ
فتاهَ رجعُ الصدى ما عادَ يحتملُ

نظرتُ للشمس بين العرعر اتخذت
مكانها في صباحِ العيدِ تحتفلُ

وشمسُ فجري لها ندٌّ تقاسمها
جمالهَا حينما الأنـــدادُ تقتَتِلُ

أقــدِّمُ الــوردَ في باقاتهِ فرحاً
وترسُمُ الأنسَ في خدِّ الهوى قُبلُ

ويُشفقُ الزهرُ إنْ لا مسْتهُ شجناً
وتطربُ الأذنُ من همسٍ بهِ غزلُ

حين التقت نظرةٌ تشتاقُ ناظرها
تبسَّمَ العيدُ والإصباحُ والأملُ

***

تَرَاتِيْلُ مَوْجَةْ

يطيبُ بالأشواقِ نبضٌ مُستمِرْ
برؤيةِ الأمـواجِ والبحرِ النَّضِرْ

ونسمةٌ تلهو بـأطـرافِ النُّهى
فتملأُ الـوجـودَ بَوحاً مُنهمِرْ

وتهـنـأ الـعـيـونُ حـينَ ترتوي
بنجمِها بـنـورِ بـدرٍ ينتظرْ

وتـسـعـدُ الأكُـفُّ في لقائِها
أناملٌ تطغى وشـوقٌ مُستعِرْ

قصَّتْ علينا منْ رُؤاهـا موجةٌ
تُرتِّلُ النشيدَ والشِّفاهُ تحتضِرْ

تقولُ خُذها عنْ حصيرٍ وارتحلْ
واشدُدْ رباطَ الحبِّ واحذرْ واقتدِرْ

واسكبْ على جرحِ الفراقِ قطرةً
واجعلْ لها الترياقَ من داءٍ أشِرْ

واضمُمْ خيوطَ الليلِ والثُمْ عطرَهُ
مناغماً لسكرةِ اللَّحظِ الخطِر

ونلْ قليلاً مِنْ نُعاسٍ واحتملْ
ما زالَ ليلُ الحالمينَ مُستَتِرْ

لا زالَ للصوتِ الخجولِ نبضهُ
والهمسُ يبقى ظامئاً لمْ يختمِرْ

راحَ الأصيلُ يستثيرُ شمسَهُ
وللغروبِ نفحةٌ منْ مُقتدِرْ

يا أيُّها الموعودُ فجراً حالماً
يا منْ لأطيابِ الهوى نبعٌ مُدِرّ

املأ رواقَ الحبِّ فألاً مشرقاً
واهجرْ صقيعَ الظلِّ والفألَ المُضِرّ

وهاتِ شلَّالاً يُروِّي حقلَنا
فنعلنُ الأشواقَ .. والآمالُ سِرّ

***

مَسَاءَاتُ بَوْحٍ

تعاليْ إلى روضٍ نـديٍّ يضُمُّنا
مع الطيرِ والألحان والنورِ والمطرْ

تعاليْ نبثُّ الشعرَ في لحظةِ اللِّقا
ونروي حقولَ الفلِّ والوردِ والزهرْ

أيا أنتِ لو تدرينَ ماذا فعلتِ بي
لزارتكِ أفواجٌ من الهمِّ والكدرْ

وكنتِ لليلِ الشوقِ شمعاً يضيئهُ
وبالدمعِ ترثينَ الحبيبَ الذي صبرْ

يعيشُ الهوى بالذكرِ حيناً وبالرؤى
فما أجمل المشتاق يوماً إذا ذكرْ

تذكرتُ أحلاماً بشاطئ جدَّةٍ
نثرنا الهوى ، والبحرُ بالموج قد نثرْ

فيختالُ عذباً حينَ لامستِ موجهُ
فيهدأ مفتوناً ويطربُ للوترْ

نثرتِ كساءَ الليلِ فارتاحَ سامرٌ
ونامت عيونٌ فارتوى القلبُ بالنظرْ

ولو أنَّ للأنواءِ عرَّضتِ بارقاً
من الخدِّ هلَّ الغيمُ بالغيثِ وانهمرْ

سعِدنا برجعِ الصوتِ عذباً نسوقهُ
نغنِّي مع الأمواجِ ترنيمةَ القدرْ

مشينا على رملٍ سقيناهُ بالرضا
فكانتْ خطى تروي الحكايا لمن عبرْ

أمـرُّ عليها عندما يـأذن الهوى
فأذكرُ روحاً كان يصبو لها القمرْ

وأغرفُ من ذكراه نبضاً يعيدني
لأملأ بالأطيافِ مكنونةَ البصرْ

مساءاتُ بوحٍ لم ير الشعرُ مثلها
تهيجُ القوافي حين يحلو لها السَّمرْ

فنحدو بأبياتِ الغرامِ وسرِّهِ
ونحفظُ للأطلالِ عقداً من الصُّورْ

فهيَّا رسولَ الشوقِ للقلبِ لهفةٌ
تعجَّلْ إذا ما شئتَ واجلبْ لنا الخبرْ

سَحَابَةُ صَيف

عبرَتْ كغيمٍ زارَ صيفَ زماننا
فأصابَ بالودقِ السخيِّ مواطنا

وأعــادَ للنَّبتِ اليباسِ نضارَهُ
والقوسُ أورثَهُ السحابُ مفاتِنا

جاءتْ وفي الخدين ومضةُ عابرٍ
وبثغرها حرفانِ نــادا باسمِنا

وسألتُها أيُّ الفصولِ جميلةٌ
قالت: إذا حلَّ الربيعُ بدارِنا

فتخِفُّ أرزاءُ الصَّقيعِ وتختفي
ويُزيحُ دفءُ الشمسِ بردَ شتائِنا

فأجبتُها إنَّ الـربـيـعَ يُثيرُني
بجمالِهِ لو كنتِ بعض ربيعِنا

كَـفِّـي إلـيـكِ سخيةٌ فتأمَّلي
برويَّةِ الإحساسِ جزلَ سخائِنا

كـسرتْ معاناةُ الـوفيِّ سكوتَها
وتعجبَتْ: لا شيء مثل وفائنا

وأخذتُ من ألقِ المساءِ نسيمهُ
والأنسُ يسبحُ في مدارِ فضائنا

مُنَاجَاةْ

أوقفتُ قافلتي يجتاحني الحذرُ
خلفي جفافٌ وهذا الماءُ منحدِرُ

لم تعلمِ الأرضُ يوماً أنَّ قافلةً
من غير دربٍ لها الصحراءُ تنشطرُ

ليلُ الشتاءِ أبى يرضى مغادرةً
وقتٌ تداعى ووعدٌ غرَّهُ السحرُ

بــرودةٌ تملأ الأرجــاءَ تدركني
مـاذا أنـا غير عـودٍ كـاد ينكسرُ

لوَّحتُ بالصبر حتماً لا خيار لمن
مثلي سوى الصبرِ والموعودُ ينتظرُ

حتى إذا خِلتُ ضوءاً قمتُ مرتبكاً
آنستهُ فرحةً والليلُ مستَتِرُ

أيُعذَرُ الليلُ أم أبدي مواجعَهُ
لـه همـومٌ ثـقـالٌ صبَّها البشرُ

كم ضاقَ ذرعاً بنا يشكو تطفُّلَنا
نرمي عليهِ الرزايا وهو يصطبِرُ

أهديتهُ الصوتَ مِن لحنٍ كلفتُ بهِ
وقلتُ لا ضيرَ إنَّ الذنبَ مغتفرُ

يا ليلُ لـولاكَ لم أصـدح بقافيةٍ
فأنتَ غيثٌ وأنتَ البرقُ والخطرُ

وأنـت مـأوى لمن جـاءا بطيفهما
تسقيهما منك كأساً ملؤهُ المطرُ

وهـذهِ قَمرَةٌ جـادت بدهشتِها
لكي نرى البيدَ يُبدي حسنَها القمرُ

سمعتُ صوتاً حفيفُ الريحِ مصدرُهُ
وخطوةً تقتفي خطوي وتنحسرُ

ذاك الذي قال: قف واسمع بلا جدلٍ
فقلتُ : سمعاً ولكن لستُ أعتذرُ

***

مَلَلْنَاكَ يَا عِيْدْ

مللناكَ يـا عيد حـدَّ الـسـأمْ
فـما فيكَ غـير الأسـى والألمْ

فلا الفجرُ يأتي بنورِ الضُّحى
ولا الشمسُ تمحو شديدَ الظُّلَمْ

ولا الطفل يلهو بثوب الرِّضا
ولا الشيخ نـادى بـروح الهممْ

ففي كـلِّ نـفـسٍ جثـتْ جمـرةٌ
يبيدُ لظاها سرابَ النِّعمْ

وفي كـلِّ عـينٍ نـرى دمـعـةً
تسيلُ عـلى خـدِّ خـيرِ الأمـمْ

بـلاءُ المـذاهـبِ أودى بها
وتـلـكَ الـدمـاءُ دليل النِّقَمْ

فـكـلُّ شـهـيـدٍ وكـلُّ فـداً
لـديـنٍ تـبرأ مـن كـلِّ دَمْ

وأصـبـح لـلـظـلـمِ مـيـزانـهُ
وللعدلِ وجـهٌ قبيحُ الـذِّمـمْ

نــعــودُ إلــيــكَ بــلا تــوبــةٍ
فــتــكــرهُ ثــوبــاً عــلاهُ الحِــمَــمْ

وتمــنــعُ عــنَّــا بــريــقَ المنى
ونــمــنــعُ عــنــكَ دمــوعَ الــنــدمْ

ولــولاكَ فِـطـرٌ لشهر التُّقى
لــكُــنَّــا رمينا عليكَ القسمْ

***

فَتَاةُ الْقُدْسِ

يا فتاةَ القدسِ يا أختَ الأسُود
قد كساكِ الطهرُ أثوابَ الصُّمودِ

أورَقَ الزيتونُ في سفحِ الرِّضا
حينَما ضمَّتكِ أحشَاءُ الوَلُودِ

قدْ عرَفتِ النُّورَ في ليلِ الدُّجى
واصطفَيتِ المَاءَ مِنْ نبْعِ الرُّكُودِ

هــذهِ الأرحـــامُ نـبـعٌ طـاهـرٌ
قدرةُ التَّكوينِ مِنْ ربِّ الوُجُودِ

يا فتاةَ القدسِ يا ذاتَ التُّقى
والجـمالِ البكرِ والقلبِ الـوَدودِ

مـزِّقـي اللَّيلَ وقــولِي ويحُكُم
وانثري الدَّمعَ على صخرِ الجحودِ

وادفني الأمــواتَ وابقَيْ نجمةً
في سماءِ الطهرِ في عرشِ الخلودِ

قد تركتِ اللَّهوَ يمضي عارياً
وارتديتِ الجِـدَّ سِـتراً للمُريدِ

والحياءُ الغَضُّ يمشي جسَداً
واثـقَ الخُطوةِ طُهراً فوقَ جِيدِ

تَـلَّـهـا الـبـاغـي لـيَرمـي غِـلَّـهُ
لم تقعْ لكنْ تأسَّتْ بالسُّجُودِ

يـا فـتـاةَ الـقـدسِ هـيَّـا رتِّـلي
آيـةَ الأقـصى ومِعراجَ الصُّعودِ

وَانْـقُـشِي الأقـصَى بحِنَّاءِ الوَفا
فوقَ كفٍّ وثَّقَتْ عهدَ الجُدودِ

وارقبي الضَّوءَ بعينٍ أدْمعَت
فـوراءَ الضَّوءِ حتماً يـومُ عِيدِ

واسمَعِي التَّبليغَ يعلو مِنبَراً
يحرُسُ القدسَ بآياتِ «الحديدِ»

والأَذَانُ الحُّـي يـدوي صوتُهُ
رغـمَ آذانٍ توشَّتْ بالصَّدِيدِ

مـنـبرُ الحـقِّ تجَـلَّى عـالِـيـاً
لنْ يرُدَّ الضَّوءَ غِربَالُ الحَقُودِ

يظهرُ الصُّبحُ إذا سادَ الدُّجى
فارقبي الإشرَاقَ بالفجرِ الجَدِيدِ

قـادمـاً بالسَّيفِ ألقى غِـمْـدَهُ
في بـلاطِ الـذِّلّ في وَكـرِ العَبِيدِ

قـائـداً يتلو أنـاشـيـدَ الـفِـدَا
ودِمـاءُ الحُـرِّ تَجـري في الوَرِيدِ

يرفعُ الصَّوتَ يُلبِّي دمَـع مَنْ
ذلَّهـا الأسْرُ وويـلاتُ القُيودِ

***

هِيَ الأيَّامُ

هــيَ الأيَّـــامُ حُـبـلى بـالمُـحـالِ
فكنْ منها عـلى قــدْرِ الكمالِ

ولا تحــزنْ إذا مـا زارَ خطبٌ
وقــلْ مرحى بطارقةِ الليالي

تفاجِؤكَ الحــوادثُ كـلَّ حينٍ
وتُـفـقِـدُكَ الفواجِعُ كـلَّ غالي

وتُلبِسُكَ النوائبُ ثوبَ بؤسٍ
يُحــاكُ بغفلةٍ والـفـكـرُ خالي

فـصـبراً إنْ بُليتَ تنلْ ثواباً
فــإنَّ الـصَّـبرَ يُـتـبـعُ بـالـنـوالِ

فكمْ يُسرٍ تـوارى خلفَ حزنٍ
وكــمْ عُــسرٍ تـدثـرَ بـالمـنـالِ

يثيرُ السائلونَ ظنونَ خوفٍ
فــردَّ ظنونَهم فـهـمُ الـسـؤالِ

فـأمـا الـعـقـلُ فالدنيا متاعٌ
بها الأهــواءُ تُـضربُ بالنِّعالِ

وأمـــا الـــزَّيـــفُ فـــالأيَّـــامُ دهـــرٌ
تُـطـيـحُ بنا وتخـــدعُ بالمطالِ

وكـــلُّ روايـــــةٍ زورٌ تمـــادى
إذا لَمْ يـــروِهـــا ربُّ الجـــلالِ

تحـركـتِ الهـواجـسُ مثقلاتٍ
تُـســاقُ بريحِ سابحةِ الثقالِ

فضاقَ بها الفضاءُ وكنتُ وحدي
أردُّ ســهــامَ راجمـــةِ الـنـبـالِ

يُحـــدثُ نبضي المحمومُ فجراً
تـأخـرَ خلفَ أســـوارِ المُـحـالِ

ولي في السجدتينِ حديثُ سرٍّ
إذا اختلطتْ دموعي بالرمالِ

***

رَبِيْعٌ يَخْتَالُ دَامِياً

هـي الـفـوضى تـنـامُ بكلِّ وادٍ
وترغبُ في النهوضِ بكل عادِ

ربـيـعُ الـشـرِّ يغلي فـوق جمرٍ
فمن يا هل ترى تحتَ الرَّمادِ

بـلادُ الـعُـربِ أوطـاني شعارٌ
حزينٌ غاصَ في وحلِ الكسادِ

فعطرُ السِّلمِ مخـلـوطٌ بزيتٍ
وعندَ المـاكـرِ القطرانُ كادي

ويـلـعـنُ كـلُّ مـعـتـوهٍ أخـاهُ
وتـكـرهُ كـلُّ أنثى مـن تنادي

ومحـتـالٌ يسوقُ الـوهـمَ زوراً
بضمِّ الـزَّاءِ والمكسورُ ضادي

ومـكـارٌ ومـا أدراكَ مـن ذا
يُسمِّي المكرَ بالبشرِ الجـوادِ

عـلى لـوحِ الخريطةِ تـاهَ ظنِّي
فكلُّ حقولِها حصدُ الجـرادِ

فـبـين عـمائـمٍ ودعـــاةٍ وهـم
تـرى الأَوبـاشَ تلعبُ بالزنادِ

جـدارُ الحـقِّ يُهـدَمُ كـلّ يـوم
ويُـقـتـلُ كـلُّ روَّاحٍ وغـادي

دعـاةُ المـوتِ تُغرقُكُمْ دمـاءٌ
تـعـومُ بحارَها صفرُ الجيادِ

وداعـــاً أمـــةً يبكي عليها
جميعُ الخلقِ مِن خـافٍ وبادي

غدونا صـورةً للقبحِ تُـروَى
وتُحـمـلُ فـوق ألـواحِ الـسَّـوادِ

مـلايـينُ الشبابِ تسيرُ قـسراً
إلى ساحاتِ ويـلِ الاضطهادِ

وتُسكبُ في الرمالِ دمـاءُ قهرٍ
فليتَ القهر كـان إلى الجهادِ

فـتـزأرُ أرضُ مـصرٍ في رباها
وجيشُ الشامِ يـزأرُ في الوهادِ

وتنتفضُ الكرامةُ في رباطٍ
لـه الأقصى يلـوِّح بالأيادي

فنهتفُ لا إلـهَ سواك ربي
ويسكنُ فوقَ حائطِهم فؤادي

وتسجدُ جبهةُ المظلومِ شكراً
ويصدعُ بالكرامةِ كلُّ شادي

هي الأحلامُ تبدأ حينَ تغفو
عيونٌ تعتلي جسمَ الجماد

فليتَ الحلمَ رؤيا إثر علمٍ
بفضلٍ ساقهُ ربُّ العبادِ

يموتُ الناصحونَ بكلِّ أرضٍ
لأنَّ النُّصحَ عكسٌ للمراد

وأصبحَ كلُّ من حملتْ يداهُ
كتاباً .. عالماً صعبَ الجِلادِ

ويرقى منبرَ الأضغاثِ غرٌّ
رويبضةُ ابن جاهلةِ القيادي

يخـوضُ بكلِّ علمٍ عنهُ يروي
ويُفتي في الحـواضرِ والبوادي

فـهـذا كـافـرٌ والـنـارُ مـأوى
وذاكَ مُـقـدَّسٌ للناسِ هادي

وفاجعةُ الفواجعِ من دهانا
بعلمانيةِ الـعـقـلِ الـرَّمـادي

ترى الجمعَ المهيبَ توسَّدُوها
نـوافـذَ تعتلي قـصَر المـزادِ

أرادوهـا شـتـاءً مـن غـيـومٍ
تصبُّ شرورَهـا عندَ الحصادِ

وآخـرُ ما يقولُ لسانُ شعري
يُـردُّ المسـلـمـونَ إلى مَـعـادِ

***

تُمِّمَتْ أَخْلاَقُهُ

مَا الرُّوْحُ لَوْلاَكَ مَا الآمَالُ مَا الْفِكَرُ
مَاالنَّبْضُ مَاالسَّمْعُ مَاالْأَنْفَاسُ مَاالْبَصَرُ

مَا الْمَاءُ مَا الضَّوْءُ مَا الْأَنْدَاءُ تَغْمُرُنَا
بِطِيْبِ ذِكْرِكَ مَا الْأَسْرَارُ وَالْعِبَرُ

كُلُّ النُّفُوْسِ التِّي لَمْ يَرْوِهَا مَطَرٌ
مِنْ فَيْضِ غَيْثِكَ يَرْبُو جَوْفَهَا الْمَدَرُ

صَلَّى عَلَيْكَ إِلَهُ الْكَوْنِ مَا هَطَلَتْ
سَحَابَةُ الْمُزْنِ وَاسْتَرْخَى لَهَا الثَّمَرُ

وَمَا تَنَفَّسَ صُبْحٌ فِي مَشَارِقِهَا
وَاسْتَقْبَلَ الشَّمْسَ أَوَّابٌ لَهُ نَظَرُ

لِغَيْرِكَ الكَوْنُ مَا كَانَتْ كَوَاكِبُهُ
وَمَـا تَشَقَّقَ فِيْ أَطْـرَافِـهِ الْقَمَرُ

أَجْرَى لَكَ الدَّمْعَ جِذْعٌ شَفَّهُ حَزَنٌ
كَـالأُمِّ تَبْكِيْ وَلِيْداً مَا لَهُ أَثَرُ

وصَاحَبَتْكَ عَلَى الرَّمْضَاءِ عَاشِقَةٌ
لِتَفْتَدِيكَ بِظِلٍّ سَاقَهُ الْقَدَرُ

لاَتَعْجَلِي سَابِحَاتِ الشِّعْرِ وانْتَظِرِيْ
فِيْ حَضْرَةِ المُصْطَفَى كَيْ تَحْضُرَ الفِكَرُ

فَالْبَحْرُ أعْمَقُ مِنْ قوْلٍ نُصَرِّفُهُ
ومَرْكَبُ الوَحْيِ بِالآيَاتِ يَزْدَهِرُ

أعْيَتْ بَلَاغَتُهَا مَا خَطَّهُ قَلَمٌ
نَادَى الْبَيَانُ عَلَيْهَا وَهيَ تَعْتَذِرُ

فأنْكَرَ السِّحرُ دَعْوَاهُمْ ومَا كَسَبَتْ
والْجِنُّ تَشْهَدُ والأطْيَارُ والشَّجَرُ

والشِّعْرُ أقْسَمَ مَا هَذَا بِقَافِيَةٍ
لَكِنَّهُ الوَحْيُ بِالتَّرتِيْلِ يَنْهَمِرُ

أتتْ إِلَيْكَ صُخُوْرُ الأَرْضِ طَائِعَةً
وَحَارَبَتْكَ قُلُوبٌ نَبْضُهَا حَجَرُ

وَجَاءَ يَبْكِي وِيَفْضِيْ هَمَّهُ جَمَلٌ
فَزَالَ عَنْهُ بِفَضْلِ الرَّحْمَةِ الْكَدَرُ

دُعِيْتَ ضَيْفاً فَكَانَ الضَّيْفُ دَاعِيَةً
وفَّى الْقَلِيْلَ كَثِيْراً وهوَ مُقْتَدِرُ

اللهُ أكـبَر آيـاتٌ لَنَا عُلِمَتْ
وعَـالَمُ الْيَوْمِ بِـالأَوْهَـامِ مُسْتَتِرُ

وحَدَّثتْ عَنْكَ أحْدَاثٌ عَلِمْتَ بِهَا
إشَـارَةُ الوَحْيِ لمْ يَخْفِقْ لَهَا خَبَرُ

وَحَرَّكَتْ قَاطِرَاتِ الْوَقْتِ أَزْمِنَةٌ
وَأَنْـتَ وَقْتُكَ مَحْفُوْظٌ ومُعْتَبَرُ

نَبَّأتَ بِالْحَقِّ يَعْلُو كُلَّ سَارِيَةٍ
فَيَظْهَرُ الدِّيْنُ وَالإِلْحَـادُ يَنْدَحِرُ

وَيَبْلُغُ الذِّكْرُ آفَاقاً فَيَغْمُرُهَا
بِـدِيْـنِ أَحْمَـدَ وَالإِيْـمَانُ يَنْتَشِرُ

وَيَرْكَعُ الْغَرْبُ بِالتَّسْبِيْحِ مُبْتَهِلاً
وَالشَّرْقُ لِلْوَاحِدِ الدَّيَّانِ يَعْتَمِرُ

فَيَظْهَرُ الْحَـقُّ خَفَّاقاً يُعِيْدُ لَنَا
رُوْحَ الإِبَـاءِ وَلِلإِسْلاَمِ يَنْتَصِرُ

ما زَالَ لِلْوَحْيِ صَوْتٌ فِي أَجِنَّتِنَا
مَهْمَا تَوارى فنَبْضُ الْقَلْبِ يَخْتَمِرُ

تِلْكَ الْمَعَانِي بِصَفْوِ النُّوْرِ يَبْعَثُهَا
مُحَمَّدٌ مِنْ مَعِيْنِ الذِّكْرِ تَنْفَطِرُ

كُلُّ الفُصُوْلِ أَتَتْ بِالبِشْرِ تَحْمِلُهُ
حَتَّى الْخَرِيفُ بِهِ يَسْتَبشِرُ الْمَطَرُ

هَذَا الرَّبِيْعُ وقَيْظُ الصَّيْفِ حَرَّكَهُ
وَلِلشِّتَاءِ غُيُوْمٌ عَنْهُ تَنْحَسِرُ

لَعَلَّ فِيْهَا نَرَى قُدْساً فَنُسْمِعَهُ
تَكْبِيْرَةَ الشَّوْقِ وَالآيَـاتُ تَبْتَدِرُ

ويَذْكُرُ النَّاسُ مِعْرَاجاً بِهِ جَحَدُوا
كَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ فِيْ الْأَسْرِ يَحْتَضِرُ

مَسْرَى نَبِيِّ الْهُدى وَالأَرْضُ سَاجِدَةٌ
لِرَبِّهَا وَالرِّضَا لِلدَّرْبِ يَخْتَصِرُ

وَالأَنْبِيَاءُ لِنُوْرِ الأَرْضِ قَدْ بَرَزُوا
وَكُلُّهُمْ لِلْحَبِيْبِ الضَّيْفِ يَنْتَظِرُ

يُقَبِّلُوْنَ جَبِيْناً جَـاءَ مُبْتَهِلاً
مُسَافِراً طَابَ مِنْهُ الْحِلُّ وَالسَّفرُ

تَبَادَلُوا بَيْنَهُمْ تَسْبِيْحَ خَالِقِهِمْ
وَقَدَّمُوا الْمُصْطَفَى لِلذِّكرِ يَدَّكِرُ

يَؤُمُّهُم حَيْثُ كَانَ الْقَلْبُ مُشْتَغِلاً
بِرُؤيَةِ العَرْشِ والرُّؤْيَا لَهَا صُوَرُ

ولِلْوَصَايَا مَفَاتِيحٌ أَحَـاطَ بِهَا
أَبْوَابُهَا رَحْمَـةٌ يُقْضَى بِهَا الوَطَرُ

وَعَادَ لِـلأَرْضِ وَالأَنْـوَارُ تَسْبِقُهُ
وَرَايَـةُ النَّصْرِ تَرْوِيْهَا لَنَا السُّوَرُ

أَزَاحَ عَنْ فِطْرَةِ الأَذْهَانِ ظُلْمَتَهَا
وَرَدَّدَ الْكَوْنُ اقْرَأْ وَالصَّدَى عَطِرُ

وَأَوْرَقَتْ فِيْ صَحَارِي الْجَهْلِ أَوْدِيَةٌ
كَانَتْ يَبَاساً فَأَزْهَى رَوْضُهَا النَّضِرُ

وَالْعُرْبُ أَسْرَى حَضَارَاتٍ تُحِيْطُ بِهِمْ
يُسَامُ أَشْرَفُهُمْ سُـوْءاً وَيُحْتَقَرُ

وَالسَّيْفُ لِلظُّلْمِ مَسْلُوْلٌ وَمُرْتَهَنٌ
وَالضَّادُ قَبْلَ نُزُوْلِ الْوَحْيِ مُنْكَسِرُ

آلَ السِّيَاسَةِ لا تَرْضَوْا مُدَاهَنَةً
فالدِّينُ يَبْقَى وَنَبْتُ التُّرْبِ يَنْدَثِرُ

وَكُلُّ حِزْبٍ إِلَى النِّسْيَانِ مَرْجِعُهُ
وَحِـزْبُ أَحْمَـدَ بِالْقُرْآنِ مُدَّخَرُ

هَـذَا الْحَبِيْبُ نَبِيُّ اللهِ يَنْشُدُنَا
نَصْرَ النُّبُوَّةِ يَرْمِي صَفْوَهَا الشَّرَرُ

مَا قِيْمَةُ الصَّوْتِ يَسْتَرْعِي منابرَنَا
إنْ كَانَ لِلْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ يَفْتَقِرُ

كَتِيْبَةُ الْجَمْرِ لَنْ تَرْضَى لَكُمْ مَطَراً
حَتَّى تَرَى الأَرْضَ بِالتَّثْلِيْثِ تَسْتَعِرُ

وَمِلَّةُ الْكُفْرِ تَعْلُوْ حِيْنَ دَاهَنَهَا
ضَعْفُ الْعَقِيْدَةِ والأَرْكَانُ تَنْكَسِرُ

مَا ضَرَّهُمْ لَوْ رَأَوْا بِالْحَقِّ مَسْجِدَنَا
كَمَا نَرَى دَيْرَهُمْ وَالظُّلْمُ يَنْشَطِرُ

أَوْ آمَنُوْا بِالَّذِي فِيْ سِفْرِهِمْ عَلَمٌ
بُشْرَى الْمَسِيحِ بِوَحْيٍ خَتْمُهُ الدُّرَرُ

مَنْ يَرْغَبِ الْحَقَّ فَالإِسْلامُ مَوْئِلُهُ
والْخَيْرُ يَغْمُرُهُ وَالْعَدْلُ وَالظَّفَرُ

مُحَمَّدٌ تُمِّمَتْ أَخْلاقُهُ فَمَتَى
تَتِمُّ أَخْلاقُكُمْ يَا أَيُّهَا الْبَشَرُ

***

سِفرُ الأحادِيث ونبعُ الفضائِل

أمُّ المؤمنِينَ عائِشةَ رضِيَ اللهُ عنها

عودي إلى البيتِ عينُ الله ترعاكِ
هذا الرسولُ بفيضِ البشرِ يلقاك

لا تجزعي يا ابنةَ الصديقِ من خبرٍ
مبيّتٍ عندَ من بالشرِّ سـّماكِ

حُثي الخطى يا ابنةَ الأحرارِ من مضرٍ
وجمِّـلي بيتَ من بالطهرِ ربَّـاكِ

صفوان نعم الفتى ما خانَ ذمتهُ
كلا ولم ترتقبْ عينيه عيناكِ

وكيف يرضى كريمُ الأصلِ منقصةً
بعرضِ أحمدَ حاشاهُ وحاشاكِ

حينَ استقرتْ ظنونُ القومِ أجَّجها
نـفـاقُ مـن يبتغي ذلاًّ لمـولاكِ

أرادَ ذلَّ النبيِّ الهاشميِّ بلا
عقلٍ ويحسبُ أن اللهَ ينساكِ

أخزاهمُ الله في الدنيا وأحبطهم
والشرُّ عقبى لهم والخيرُ عقباكِ

لا تحسبيهِ شروراً إنـُه شرفٌ
ربُّ السماء بوحيِ النورِ أعلاكِ

فـأنـزلَ الـذكـرَ آيــاتٍ تكذبهم
وتمنعُ الفحشَ أن يعلو محيَّاكِ

تلك الروايات حقٌّ لا ندلِّسُها
ولا نؤججُ أحـقـاداً بذكراكِ

يا آل بيت رسولِ الله نُشهدكم
على الذين طغوا من غير إدراكِ

عِرضُ النبيِّ لكم عرضٌ وزوجتهُ
أمٌّ لكم ولنا فلينتهِ الباكي

محبة الآل فــرضٌ في عقيدتنا
عبادةٌ تُرتضى من غير إشراكِ

لا من يدنسُ عِرضَ المصطفى عبثاً
ويضربُ الصدرَ يُدميهِ بأسلاكِ

يا عصبة الإفك ما زلتم على شططٍ
فيلحقُ الحقدُ أولاكِ بأخراكِ

الأرضُ من قولكم لو تعلمونَ شكتْ
وجاوبَ الكونُ من شمسٍ وأفلاكِ

تـبرأت منكمُ الزهراء طاهرةً
عفيفة القولِ لم تُخلطْ بأشواك

كريمةُ الأصلِ لن ترضى لوالدها
جريرةَ العرضِ من كلبٍ وأفَّاكِ

تلكَ الكواكب من أحفادها حفظت
قدرَ الأمومةِ ربُّ الخلقِ أعطاكِ

كـما تـبرأ مـن أحـفـادِ لـؤلـؤةٍ
أبو الحسينِ لفضلِ الأم آواكِ

سفرُ الأحاديثِ أم المؤمنين لنا
نبعُ الفضائلِ نرضاها ونرضاكِ

لا تحزني حِبّ من نرجو شفاعتهُ
فأنتِ في جنةِ الفردوسِ مأواكِ

طيبي على ساعدِ المحبوبِ وافترشي
أرض الجنانِ وعذبُ الطُّهرِ سُقياكِ

شَهْرُ رَمَضَانْ
الْمُبَارَكْ

إلى السَّماءِ تجلَّتْ نَظْرَتِي وَرَنَتْ
وهلَّلَتْ دَمْعَتي شَوَقاً وَإيْمَانَا

يُسَبِّحُ اللهَ قَلْبِي خَاشِعاً جذلاً
وَيَمْلأُ الكَونَ تَكْبِيراً وسُبْحَانَا

جُزِيتَ بالخَيْرِ منْ بَشَّرتَ مُحتَسِباً
بالشَّهرِ إذْ هلَّتِ الأفراحُ أَلْوانَا

عَـامٌ تَـوَلّى فَعَادَ الشَّهْرُ يَطْلُبُنَا
كَأَنَّنَا لَمْ نَكَنْ يَوماً ولاَ كَانَا

حَفَّتْ بِنَا نَفْحَةُ الإيمَانِ فارتفعَتْ
حرَارَةُ الشَّوْقِ فِي الوِجْدَانِ رِضْوَانَا

يَا بَاغَيَ الخَيْرِ هَذَا شَهْرُ مَكْرُمَةٍ
أَقْبِلْ بِصِدْقٍ جَزَاكَ اللهُ إحْسَانَا

أَقْبِلْ بجُودٍ وَلاَ تَبْخَلْ بِنَافِلةٍ
واجْعَلْ جَبِينَكَ بِالسَّجْدَاتِ عِنْوَانَا

أَعْطِ الفَرَائضَ قدْراً لا تضُرَّ بِهَا
واصْـدَعْ بِخَيْرٍ ورتِّلْ فِيهِ قُرْآنَا

واحْفَظْ لِسَاناً إذَا مَا قُلتَ عَنْ لَغَطٍ
لاَ تجْرَحِ الصَّوْمَ بالألْفَاظِ نِسْيَانَا

وصَدِّقِ المَالَ وابذُلْ بَعْضَ أعْطِيَةٍ
لنْ ينْقُصَ المَالَ لَوْ أنْفقتَ إحْسَانَا

تُمَــيْرةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تُنْفِقُهَا
أرْوَتْ فُؤاداً مِنَ الرَّمْضَاءِ ظَمآنَا

وَلَيلَةُ القَدْرِ مَا أدْرَاكَ مَا نِعَمٍ
فِي لَيْلَةٍ قَدْرُها ألْـفٌ بِدُنْيَانَا

أُوْصِيكَ خَـيْراً بأيَّامٍ نُسَافِرُهَا
فِي رِحْلةِ الصّومِ يَحْيَا القَلبُ نَشْوانَا

سحَائبُ الرَّحمةِ المُزجاةِ ينشرها
ربٌّ رحيمٌ على مَنْ صامَ حسبانا

أيَّامُهُ الغرُّ قدْ أفضتْ بمغفرةٍ
بِئسَ الخَلاَئقِ إنْ لَمْ تَلْقَ غُفْرَانَا

ومنحةُ الشهرِ عِتْقٌ مِنْ لَهَائبِهَا
سَوْدَاءُ مَا وَفَّرَتْ إنْساً وَشَيْطَانَا

نَعُوذُ باللهِ مِنْ أعْتَابِ مَدْخَلِهَا
سُكْنَى لِمَنْ حَاقَ بالإسْلاَمِ عُدْوَانَا

وَنَسْألُ اللهَ فِي أَسْبَابِ جَنَّتِه
عَفْواً كَرِيماً وَأَنْ يَرْضَى بِلُقْيَانَا

***

أَحَادِيثُ نَافِذَةْ

لوحة للفنان فيصل بن خالد الخديدي

صورة الغلاف

ارفـقْ بنا يا فيصلٌ قد أبدعتْ
يمناهُ فنًّا مـن سنا الأنــوارِ

القلبُ في خفقٍ لما قد سرّهُ
والعينُ لم تغمضْ من الإبهـارِ

أبدعتَ بالفرشاةِ معنىً ساحراً
يا رائـعَ الإحساسِ والأفكارِ

وهجٌ يُرَى في مسرحِ من وحيهِ
والحُـزنُ غَطَّى لوحةَ الأسرارِ

يا من قرأت الإرثَ في ألواحهِ
قـد شوَّقَتنَا ريـشـةُ التذكارِ

قل لي بحقٍّ حينَما زرتَ الرُّبى
شبّاكُ من هذا الّـذي في الدارِ

هذا خيالٌ من صَدى أشباحهِ
أم كـانَ وجهاً عابرَ الأسحارِ

أم حــيرَةٌ في ملتقَى أخشابهِ
قـد ثبَّتَتها فـكـرةُ المـسـمارِ

الـظـلُّ فيها عــبرةٌ مكبوتةٌ
تُوحِي بما يُقضَى من الأقـدارِ

والضّوءُ لو تدري بَهاءٌ مِن سنا
للعينِ حتى ثــورةِ الإبـصَـارِ

خـوفٌ وأقـفـالٌ تجـلَّ سطوُها
تروي كثيراً من صدى المشوارِ

عـادتْ بنا الأيـامُ فيما قد مضى
حـينَ التقينا روعــةَ الآثــارِ

واستوقفتنا فطنةٌ في طيفها
واللّونُ أبـلَى حكمةَ الأشعارِ

مـرّتْ علينا قصةٌ في وصفها
برقٌ بليلِ الساهرينَ السَّاري

مهما ابتعدنا عن رؤى أطلالنا
تـأتِي الأصـالـةُ من يـدِ الأبـرارِ

للهِ كـْم أبـدعــتَ في إتقانها
والــسُّر في قـدسـيّـةِ الأنـظـارِ

لُغَةُ المَشْهَدِ

يا رؤى الذكرى برسم المشهدِ
آهــةٌ حــرَّى لعهدِ الــسـؤدَدِ

اقرئي فنجانَ شمسٍ غادرتْ
شُرفــةَ الأمــسِ لجــدرانِ الغدِ

واملئي الأركــانَ نفحاً عاطراً
فالبوادي تشتهي القطرَ الندي

كم على الأطلالِ نشتاقُ الهوى
في حــقــولٍ لم تــزلْ بكرَ اليدِ

كلّ ما هبَّتْ من الشرقِ الصَّبا
طابتِ اللُّقيا بــروح الموعدِ

يا جبالَ الأنــسِ طيبي نفحةً
واشهدي لو طاب قصدَ المشهدِ

ذكرياتٌ عطَّرت أثــوابَ مَن
شــاقــهُ الــوجــدُ بــروحِ الأمجــدِ

يــذكــرُ الأيَّـــامَ في غــدواتهــا
ورواحَ الــنــاسِ بعدَ المــوردِ

أيــن آبــاءٌ لنا قــد سـطَّـروا
لغةَ الصبرِ على خـدِّ الجَـدي

وسقوا وديـانهـا دمــعَ الرضا
وزكــاةَ النفس نعم المقصدِ

يغرفون المجدَ كالقمح إذا
حلَّ فصلُ الصيف فوق المحصدِ

وإذا مـا عــنَّ خطبٌ سرَّهــم
كاشفُ الغمِّ بركنِ المسجدِ

وأذانُ الـفـجـرِ خــيرٌ كـلُّـهُ
داعـي الفضلِ بكونِ المُنجِدِ

صـاحَ في العُبَّادِ يا آل التقى
دمعةٌ حـرّى ونبضُ المُهتدي

***

مرآةٌ

العينُ خبثٌ لحظها أوجـاسُ
والصدرُ كهفٌ كلُّهُ أرجـاسُ

لا تختلقْ نبلاً وأنَـت المعتدي
بالغيبِ سهمٌ سَـنَّـهُ الخنَّاسُ

البؤسُ وجـهٌ قُطِّبتْ أوجانهُ
في موقفٍ تُقضى بِـه الأنفاسُ

واللؤمُ سقفٌ أنتَ منْ أركانهِ
والبغيُ بـابٌ والـرَّدى أقـواسُ

حاورْ جليسَ السُّوء واعلمْ أنَّما
حـــاورتَ مـــرآةً لهـا أضراسُ

ألفاظُ سـوءٍ جُمِّـعَـتْ في حُفرةٍ
بثَّتْ رذاذاً فاستزادَ البأسُ

قـفْ للمعاني وفَّها تقديرها
إنَّ الـتَّـجـلِّي للفتى مقياسُ

والـثـمْ جبيناً ترتقي أفكارهُ
جزلُ المعاني ما حوى القرطاسُ

الــرأيُ يُجنى من بــراري نبتِهِ
والعقلُ ميزانٌ حــواهُ الــرأسُ

هــذا بــيــانُ الحــقِّ يعلو شأنُهُ
من ناصحٍ يرقى بهِ الإحسَاسُ

***

نِعْمَةُ النِّسْيَانْ

مــرَّتِ الأيــامُ عجلى إذ تـراني
تـارةً أعلو وأخـرى في التداني

تركضُ الأقـدامُ واللقيا سرابٌ
والطريقُ الصعبُ منزوعُ الأمانِ

قضَّ صمتَ الليلِ أطيافٌ تبارتْ
تصرفُ الأوقاتِ من عدِّ الثواني

فتحيلُ الفجرَ بعداً مستحيلاً
كلما جـاوزتُ جنحاً جـاءَ ثاني

غابَ نصفُ الفكرِ والثاني تمادى
يا رؤى الأحـلامِ قولي ما دهاني

أخبريني بالذي أعطاكِ علماً
كي أجيدَ الـردَّ عندَ الإمتحانِ

كـلـما أخـبرتـهُ أمـــراً تـولى
ساخطاً يا ليتَ شعري من رآني

تـزرعُ البلوى بـوجـداني أنينٌ
يفتحُ الصبرُ لها قلبَ المكانِ

وأديــرُ الأمــرَ لا أخشى بـلاءً
في كـيـاني آيــةٌ تحـمـي كياني

وإذا ما لاحَ في الآفــاقِ رعدٌ
التمستُ الدفءَ في صوتِ الأذانِ

نعمةُ النسيانِ أولــتْ فضلها
كـلَّ مجـروحٍ بـأطـرافِ السِّنانِ

يستحيلُ النبضُ لو للقلبِ سِفرٌ
فيهِ تُحـصى كـلُّ آفـاتِ الزمانِ

***

أَبِيْ أَضْنَاكَ الْمَشِيْبْ

لا ربَّ غـيركَ يا إلهي نستجيرُ فيستجيبْ
ندعوكَ غوثاً والرجاءُ بساحِ فضلكَ يستطيبْ
ارحــمْ ضعيفاً كبَّلتهُ يدُ النهايةِ والمشيبْ
ضاقتْ به الدنيا فأصبحَ في مناكبها غريبْ
فقدَ الرفاقَ جميعهم فاستذكرَ الأمسَ القريبْ
نظرَ المساكنَ قد خلتْ من كلِّ بارعةٍ لبيبْ
لم يبقَ فيها غيرُ أشباحٍ تصارعها الهبوبْ
أو عادياتِ الصّبحِ تَقْطعُ في المفازة و الدروبْ
أو مَقعدٍ جمعَ الأحبةَ قبل أطياف الغروبْ
أينَ الصحابُ وقدمضوابالصدقِ والخُلقِ النجيبْ
أينَ الكرامُ وعهدُهم أينَ الوفاءُ لمن يُصيبْ
سقطَ القناعُ عن الوجوهِ فلمْ يعدْ ذاكَ الحبيبْ
وتباعدتْ عنهُ الخطى واستعجلتْ منهُ المغيبْ
ومضتْ بهِ صورُ الحياةِ وعادَ منْ تعبٍ منيبْ
روحُ النقاءِ تعمُّهُ وصفاءُ نفسٍ لا تخيبْ

***

زَائِرُ القَرْنِ

يا منْ لآلامِـه بالصوتِ يمتثلُ
يُرغِّبُ النفسَ بالآهاتِ يشتغلُ

ارحم نداءَكَ فالآذانُ قد شُغِلتْ
عن صوتِكَ الحيِّ ما عادتْ لهُ تصلُ

ولمْ يعدْ صمتُها فرضاً إذا نطقتْ
منكَ البلاغةُ أو رقّتْ لكَ الجملُ

واشخصْ بلحظكَ في سقفٍ تراقبُهُ
هلْ سرَّكَ السَّقفُ أمْ ضاقتْ بكَ الحيلُ

تسمَّرَ الرِّمشُ والأجفانُ جامدةٌ
وغارَ في النونِ ضوءٌ كانَ يشتعلُ

سماؤكَ السقفُ ترجو فيهِ نافذةً
تطلُّ منها وتدعو من بهِ الأملُ

تسعٌ وتسعونَ حولاً ملَّ عاشقُها
وزائرُ القرنِ قدْ حلَّتْ بهِ العللُ

يصارعُ الوقتَ لا يدري متى طلعتْ
عليهِ شمسٌ ولا يدري متى تفِلُ

أناملُ البرِّ تشكو ضعفَ حيلتِها
تساقطَ الـدُرُّ منها وهي تبتهلُ

تلكَ السنابلُ أعطتْ كلَّ مكرمةٍ
وغادرتْ في خريفِ العمرِ تنتقلُ

لَمْ يبقَ منها سوى ذكرى يُرَدِّدُها
منْ زارَ عوداً لنبضِ الروحِ يمتثلُ

دنياكَ ولَّـتْ فما يرجونَ فائدةً
فالناسُ بالقادمِ الموعودِ تحتفلُ

ألقتْ عليكَ الليالي وهي قاسيةٌ
عباءةً خيطُها التنكيلُ والملَلُ

هي الحياةُ سرابٌ والمقيمُ بها
كواقفٍ تحتَ ظلٍّ عنهُ يرتحلُ

لا تسأمِ الوقتَ فالأيامُ قافلةٌ
تلقي الحمولةَ منها حين تكتملُ

إن المنايا سجلُّ الغيبِ يرصدُها
وكـلُّ حـيٍّ بلا ريـبٍ لـهُ أجلُ

رَحِمَكَ اللهُ
يَا أَبِيْ

يبكيكَ قبل العينِ قلبٌ يُشطرُ
والحــزنُ يدمي والمـدامـعُ تُنثَرُ

إنـا لمحزونون مكلومونَ مِن
ألمِ الـفـراقِ ومـا لفقدكَ نصبرُ

ضاقتْ بنا الدنيا فكانت ظلمةٌ
غطَّتْ علينا والمـؤمِّـلُ يعذِرُ

أوَّاهُ لو أنَّ النهايةَ في يَدي
لوضعتُ روحي في فؤادِك تُحضَرُ

أو أنَّ مـنْ خلقَ المـماتَ أمدَّنا
بالصبرِ لا نأسى ولا نستنكرُ

أستغفرُ الله الـذي في حُكمهِ
كـلُّ الخـلائـقِ بعدَ حـينٍ تُقبرُ

ودَّعـتـهُ فـوقَ الجـبـينِ بقبلةٍ
والنورُ يسطعُ كالضياءِ ويُبهرُ

طارتْ بهِ فوقَ المناكبِ حكمةٌ
والمسكُ في ركبِ الجنازةِ يُنشرُ

غابتْ به الأقدارُ خلفَ صفائحٍ
لا يُرتجى فتحٌ ولا هيَ تُكسَرُ

أرختْ غيومُ الحزنِ كلَّ دموعِها
فكأنَّني تحتَ السحابةِ أُمطَرُ

وأخـذتُ في صبرٍ عـزاءَ مـودِّعٍ
إنَّ الـعـزاءَ لمـنْ نحبُّ تصبُّرُ

والناسُ في حزنٍ يُصبِّرُ بعضَهم
بعضاً وسُـلـوانُ المـماتِ مُقَدَّرُ

وتـزولُ أقـدامُ العزاءِ بأجرها
وأنـا عزائي يستفيضُ ويكثُرُ

ربَّـاهُ ثـبِّـتْ بـالجـوابِ لسانَهُ
إنْ جـاءَ يسألهُ نكيرُ ومنكَرُ

وافتحْ له باباً عريضاً لا يُرى
منهُ سوى جنَّاتِ عـدْنٍ تزهَرُ

واكتبْ لهُ منْ فضلِ رحمتكَ التي
وسعتْ سمواتٍ وأرضٍ تُحشرُ

وأنِرْ جبيناً كانَ يسجدُ خاشعاً
يدعوكَ سراً في الصلاةِ ويجهَرُ

واغفرْ لعبدٍ ليسَ يملكُ أمرَهُ
أنتَ الرَّحيمُ وهلْ سواكَ فيغفِرُ

واجعلْ لهُ منْ كلِّ نهرٍ شربةً
تـرويـهِ دومًـا والمـوارِدُ كوثرُ

هذا الدُّعاء إليكَ نرفعُ صوتَهُ
والعبدُ في خـيرٍ وشرٍّ يَشكُرُ

***

حَمَاكِ اللهُ
يَا أُمِّيْ

يُثِيْرُ الخَـوفُ أوجَـاعِـي إذَا مَا
نَعَى النَّاعُونَ إحْـدَاهُـنَّ يَوْمَا

وأخْشَى إنْ سَمِعْتُ المَوْتَ يَسْعَى
خُـطَـاهُ تُثِيرُ فِي الأحْـشَـاءِ هَمَّا

فـكُـلُّ نِـيـاحَـةٍ يـأتِي صَـدَاهـا
تُفجِّرُ دمْـعَـتِـي خَـوْفـاً وَغَـمـا

فّـأحْـزَنُ قبلَ أنْ يلقَاكِ وَعْـدٌ
بـآجَـالِ الـعِـبَـادِ يَحُـومُ حَوْمَا

تُـسَـاوِرُنِي الـظُّـنُـونُ فأتَّقِيْها
بـإيـمَانٍ يُحِـيـلُ الجَـهْـلَ حُلْما

فَيَا قَلْباً أعِـيـشُ عَـلَى رِضَـاهُ
وثَـغْـراً بـالـدُّعَـاءِ يَفِيْضُ جَمَّا

ويـا فـجـراً بـدأتُ بـهِ حياتي
وشمساً للغروبِ تسيرُ حتما

تـولَّى عـمـرُكِ الـغـالي سريعاً
كـأنـكِ لم تضيئي الليلَ نجما

فليتُكِ تذكرينَ صِباً تولى
وعهداً للشبابِ يعودُ رسما

وطفلاً يرتوي من فيضِ حبٍّ
وظمآناً يرى في الأمِّ غَيما

وآمالاً وأحلاماً تربَّتْ
على كفَّيكِ إيماناً وعزما

فكم جاهدتِّ أعباءَ الليالي
وكم واجهتِ آلاماً وسُقما

وكنتِ النورَ يملأُ لي دروبي
بدونكِ في الحياةِ أسيُر أعمى

فأنتِ البيتُ بالأفراح يزهو
بغيرِ الأم يغدو البيتُ هدما

وأنتِ العيدُ والأعيادُ عندي
رضاكِ حبيبتي أغلى وأسمى

حماكِ اللهُ يا أمِّي وأزجى
لك المعروفَ والإحسانَ ختما

نِعْمَةُ الأَقْدَارِ

مــلأتْ فــؤادَك نعمةُ الأقــدار
بــمــودةٍ حــرَّى قضاها الباري

هيَ رحمةٌ تُجزى وفيضُ سعادةٍ
ومــلاذُ نفسٍ من أذى الأكــدارِ

وهــديّــةُ الــرحمــنِ حــينَ أرادهــا
سكناً لــروحِــك بهجةً للدارِ

وظِــلالُ بيتكَ لو أتيتَ مهاجراً
مــن حــرٍّ يــومٍ عــاتيَ الإعــصــارِ

وحديثُ أنسٍ بالحلالِ تُصيغهُ
تلقيهِ سحراً منْ سنا الأشعارِ

ولباسُ دفءٍ بالعفافِ مطرَّزٌ
يحميكَ منْ بردِ الشتاءِ الضاري

وهــجٌ بــديــعٌ في الحــيــاةِ كأنما
شمسُ الصباحِ تُطلُّ بالأنوارِ

أو غيمةٌ تلقي عليك رداءهــا
وســحــابــةٌ تحييك بــالأمــطــارِ

بــرُّ الــنــســاءِ فضيّلةٌ نبويَّةٌ
والخــيُر دومــاً في رُؤى المختارِ

لا تعطِ قــدراً للذينَ توارثوا
قهرَ النساءِ وحِــدةَ الأفكارِ

يرضونَ منْ بعضِ الجمالِ قشورَهُ
ويُــروِّعــونَ شقائقَ الأحــرارِ

الــوردُ يذبلُ إنْ منعتَ رُواءَهُ
ويزيدُ حسناً في المعينِ الجاري

والنفسُ تخبو حينَ تُسقى علقماً
فــارِو النفوسَ بهمسةِ الأبــرارِ

وانعَمْ بوردتكَ الجميلةِ واسقِها
غيثاً هنيئاً طـيِّـبَ الأوطــارِ

هيَ منْ أتاكَ بزينةِ الدنيا فكنْ
لــلــقــادمــينَ سفينةَ الأخــيــارِ

هـذا فـؤادي حـينَ أقـرأ نبضَهُ
حـبًّـا تجـلَّى فـائـقَ الإبهـارِ

أهديكِ يا نبعَ الوفاءِ قلائداً
حـبَّـاتهـا ضـوءٌ مـن الأقـمارِ

يا سـدرةَ الأيـامِ سِفرُ مودتي
ومعينُ نبضي بسمةُ الأقـدارِ

***

المسبحة

بدأتُ أنظمُ بالأفكارِ مِسبحَتي
جمعتُ حبَّاتَها في قيظِ هاجرَتي

يطيبُ نظمِي لها عِشقاً أنسِّقُها
من لؤلؤٍ بحرُهُ فكري وذائقَتي

أسابقُ الوقتَ والساعاتُ تسبقني
وساعةُ الأمسِ ردَّتْ زهوَ ذاكرتي

ترتادني هجعةٌ بانتْ مواجعُها
فيقفزُ الفكرُ مرعوباً كقافيتي

أردتُّهـا للهوى والبيدُ تعشقُها
فأيقظتني من الأوهـامِ نافلتي

أخطُّ بعضي على رملٍ شكَى أسفاً
وأنشِدُ الحرفَ مشدوداً بساريتي

كانت لـذاتي أحـاديـثٌ معتقةٌ
لمْ تبلغِ القصدَ الا بالمواجهةِ

سألتُ حرفاً يديرُ الشعرَ معرفةً
ماذا ترى في زمانٍ غاضَ معرفتي

فجاءني الحـرفُ مختالاً بفطرتهِ
قرأتهُ ناضجاً صلبَ المجابهةِ

فقالَ لا تبتئسْ دنيا معاكسةٌ
كذابُها صـادقٌ عـذبُ المشافهةِ

نمَّامُها سابقٌ للقومِ ينصحهم
ويحتوي الناسَ ميزانُ المداهنةِ

تزهو له قهوةٌ بالزيفِ يشربها
وينتقي قولهُ منْ كلِّ جارحةِ

يتيهُ في زيِّـهِ والـغـرُّ يتبعهُ
ويزهدُ الحرُّ في بعض المصافحةِ

وللرِّواياتِ مغتابٌ يصوِّرُها
تمشى بها الريحُ في فجِّ المناقلةِ

كم أتلفتْ علَّةُ المغتابِ من جسدٍ
لم يفلحِ الطبُّ في كشفِ المعالجةِ

لـن تستقرِّ لمغتابٍ يـدٌ أبـداً
حتى يعكرُّ شـلالَ المنادمةِ

ولـن تـنـامَ لـنـمَّامٍ عـرى شفةٍ
حتى يغرِّد في وحلِ المخاصمةِ

الظلمُ عـدلٌ اذا أسقيتهُ دجلاً
والنارُ بـردٌ على قـدرِ المساومةِ

ويفسدُ الـودَّ رأيٌ شذَّ صاحبُهُ
تَعصُّبُ الـرأيِ عنوانُ المفارقَةِ

ما أجمل النفس لو تفضي بفطرتها
بـراءةَ الخلقِ لا كسبَ المعاندةِ

وأسـوأُ الخلقِ مَنْ سمَّى أقاربَهُ
عقارباً ثـمَّ نـادَى بالمباعدَةِ

وصيةُ الدينِ بالأرحامِ واجبةٌ
عَقدٌ لذي القربِ موثوقُ المعاهدةِ

ليس الشجاعُ بذيءُ القولِ يطلقهُ
لكنهُ من تسامى في المجادلةِ

وقال خيراً وأعطى سمتَ حكمتهِ
وكان للرأي صندوقُ الموازنةِ

وماحقُ النفسِ يغلو في وقاحتهِ
يـرى المهذبَ شيطانَ المنافقةِ

إنَّ الوقاحةَ لا ديـّن يشرِّعُها
والناسُ تمقتُ مغرورَ الملاسنةِ

لا زال للناس أرضٌ سقفها عبرٌ
ورحمـةٌ والرضا بيت المجالسةِ

والدينُ كالغيث يحيي كلَّ ذابلةٍ
وينبتُ الزهرَ في الأرضِ المجافيةِ

يفيضُ بالخير نعماءً ومكرمةً
ويبرئُ الصدرَ من سُقمِ الكراهيةِ

تحيا البراري إذا ما الغيثُ عاهدها
كذلك النفس تحيا بالمجاهدةِ

لم نعدمِ الخيرَ بل لا زالَ يسكننا
والـشرُّ منحسرٌ رهنُ المحاكمةِ

وشمعةُ الدينِ تضوي ليس يُطفئها
سطوُ الظلامِ ولا ريحُ المداهمةِ

ولا أبــرّئُ نفسي من مثالبِها
فطقسُها مجدبٌ والذكرُ ساقيتي

***

لاميَّة الكرى

جَفَانِي الْكَرَى وَالسُّهْدُ بالْعَيْنِ مُخْتَلِي
وَدَرْبٌ مَضَى وَالْخَطْوُ صَعْبُ التَّبَدُّلِ

تَجَلَّى شُعَاعُ الفَجْرِ يَضْوِي كأَنَّهُ
إشَارَاتُ هَدْيٍ مِنْ كِتَابٍ مُنَزَّلِ

وَنُـوْرٌ إذَا مَا اللَّيْلُ ولَّى سَوادُهُ
حَسِبْتُ المَدَى وَجْهَ البَهِيِّ المُبَجَّلِ

أيَا صَحْبُ قُوْمُوا إنَّ لَيلِي مُهَاجِرٌ
وَلِلنَّجْمِ أحْكَامٌ قَضَتْ بِالتَّعَجُّلِ

وَمَا الأمْرُ إلا ذِكْرَيَاتٌ تَبَسَّمَتْ
أشَاحَتْ عَنِ الأوْرَاقِ حِبْرَ التَّوَسُّلِ

لَنَا عَبْرَ أحْـلَامِ الشَّبَابِ فَرَائِدٌ
فَبَعْضٌ قَطَفنَاهَا وَأخْرَى بِمَعزَلِ

جَمَعْنَا حَصَاةَ الشِّعرِ مِنْ أرْضِ عَبْقَرٍ
لِنَرْمِي بِهَا البُهْتَانَ رَمْيَ المُهَلْهِلِ

وَرُمْنا قُلُوباً أيقَظَ الْحُبُّ نَبْضَهَا
تَسَامَتْ إلَى أعْلَى رِحَابِ التَّبَتُّلِ

كَأَنَّا إِذَا نَـادَى الْمُنَادِي رَهَائِنٌ
تَهَادَتْ خُطَاهُمْ شَطْرَ صَوْتٍ مُجَلْجِلِ

فَمَا أَصْـدَقَ الأَيَّـامَ تُؤتِي حَدِيثَهَا
تَدَابِيْرُ تُغْنِي عَنْ لِسَانٍ مُعَطَّلِ

وَلَوْ أَنَّنِي كُنْتُ الْمُجِيْبَ لِسَائِلٍ
مَتَى جَازَ لِلإِنْسَانِ كَسْرَ التَّحَمُّلِ

لَقُلْتُ إِذَا أَلْقَى اللَّئِيْمُ حِبَالَهُ
وَلَمْ يَنْفَعِ الْمَغْبُوْنَ صُنْعُ التَّجَمُّلِ

أَلَا إِنَّ لِلأَصْحَابِ عَهْدٌ تُدِيرُهُ
لَيَالٍ قَضَيْنَاهَا بِشَطٍّ وَمِحْمَلِ

نَخُوْضُ غِمَارَ الفِكْرِ نَرْوِي فُصُوْلَهُ
وَلَيْسَ لَنَا إِلاَّ جِـدالُ التَّطَفُّلِ

وَنَحْكِيْ رِوَايَـاتٍ تَقَادَمَ عَهْدُهَا
فَتَقْسِمُنَا مَا بَـيْنَ غَـادٍ وَمُقْبِلِ

وَنَـعْـبُرُ أَسْـوَارَ الْفَضَاءِ تَأَمُّلاً
فَنَجْنِيْ بِلَا حَدٍّ حَصَادَ التَّأَمُّلِ

فنُقْصِي بِلاَداً شَيَّدَ الْعِلْمُ سُوْرَها
وَنُدْنِي بِلاَدَاً حَطَّهَا الْجَهْلُ مِنْ عَلِ

نَغَارُ إِذَا قِسْنَا الْعُلُوْمَ بِجَهْلِنَا
وَنَهْـدِمُ أَسْبَابَ النَّجَاحِ بِمِعْوَلِ

عَلَى رِقْعَةِ الشَّطْرَنْجِ نَبْنِي جُيُوْشَنَا
وَيَلْعَبُ أَدْوَارَ الْبُطُوْلَةِ مُعْتَلِي

وَمَـا يَسْتَوِيْ خَيْلٌ يُغِيْرُ حَمِيَّةً
وَخَيْلٌ وَرَاءَ الْفِيْلِ رَهْنَ التَّرَهُّلِ

وَمَنْ لَمْ يُجَارِ الْوَقتَ مُنْذُ اقْتِرَانِه
وَيَطْوِيْ سِبَاقَ الْحَزْمِ لَيْسَ بِأَخْيَلِ

وَمَنْ تَاهَ دَرْبَ الْعَدْلِ وَالنُّوْرُ سَاطِعٌ
فَلَنْ تُرشِدَ الظَّلْمَاءُ حَدْسَ التَّرَجُّلِ

أَيَا صَحْبُ تَبْدُو الأَرْضُ نَارًا يُقِيْدُهَا
عَلَى الْعَدْلِ تَدْبِيْرُ الْمُبِيْرِ الْمُظَلِّلِ

بُغَاةٌ تَوَالَوْا خَلْفَ قَابِيْلَ جَدِّهُمْ
سُكَارَى وَلَكِنْ لَيْسَ سُكْرُ الْمُعَسَّلِ

تَوَاصَوْا عَلَى سَفْكِ الدِّمَاءِ وَشُرْبِهَا
وَغَرْسِ بُذُوْرِ البَغْيِ رَغْمَ التَّحَلُّلِ

فَمَا يُؤمَنُ التَّكْبِيْرُ مِنْ صَوْتِ مَاكِرٍ
وَلا يُخلَطُ الْمَاءُ القَرَاحُ بِحَنظَلِ

نُعَاتِبُ إِنْ جَادَ الْعِتَابُ بِحُلْمِهِ
وَنَسْأَلُ لا نَرْجُوْ جَوَابَ التَّنَصُّلِ

أَيَا أُمَّةٌ يَبْكِي الزَّمَانُ لِضَعْفِهَا
أَلَيْسَ لَهَا نَصْرٌ سَرِيْـعِ التَّفَضُّلِ

عَلِمْنا بأَنَّ الضَّعْفَ فَرْضٌ مُدبَّرٌ
عَـلَى كُـلِّ مَـنْ أَدْلَى بـآيٍ مُرَتَّلِ

لَقَدْ خَفَّ حِمْلُ الصَّخْرِ مِنْ بَعْدِ كَسْرِهِ
لِـيْرَمُـوْهُ أَشْـلاءً بـوَادٍ مُسَيَّلِ

أَيَا صَحْبُ قَلْبِي وَالْعَنَاءُ تَلاقَيَا
بِصَحْرَاءَ لَمْ تُنْبِتْ زُهُوْرَ التَّوَكُّلِ

مَشَيْتُ إِلَى تِيْهِ الْحَـيـاةِ مُسَيَّراً
وَمَـا كَـانَ لِي رَأْيٌ بِهَـمِّ التَّنَقُّلِ

وآنسْتُ مَاءً ثمَّ جَاءَتْ رَكَائِبِي
فَقُلْتُ لَهَـا مَهْلاً وَلا تَتَعَجَّلِي

فإنَّ لِضَادِ العُرْبِ شَأنٌ مَعَ النَّدَى
إذَا حَلَّ أَرْدَاهُ ٱلـسرابُ بِمَقْتَلِ

فَلا ضَادُنَا حُرٌّ وَلا عَينُنَا بَحْرٌ
ولا طَاؤُنَا طَيْرٌ عَلَى غُصْنِ بُلبُلِ

سَأترُكُ هَذَا الْكَوْنُ فَهَو مُسَيَّرٌ
وَأسْكُنُ كَوْنَاً لِي عَظِيْمَ الْمُخَيَّلِ

فَإنِّي سَئِمْتُ الْفِكْرَ يُدْلِي برَأيِه
عَلَى كُلِّ أمْرٍ لَسْتُ مِنْهُ بِأمْثَلِ

وَآتِي إلَى رَوْضِ الْحَياةِ وَأَلْتَقِي
بِذَاتِ النُّهَى تُبدِي لَذِيذَ الْمُقَبَّلِ

وَأصْغِي إلَيْهَا كَيْفَ أَلْقَتْ حِبَالَهَا
لتَصْطَادَ مَنْ أمْسَى أسِيْرَاً بِمَعْقَلِ

كَأنِّي إذَا مَا خِلْتُ عَيْناً تَكَحَّلتْ
بِلَا مِـرْوَدٍ أَلفَيْتُ سِرَّ التَّكَحُّلِ

فيُضْفِي لَهَا رَوْضُ المَوَارِدِ عِطْرَهَا
كَوَرْدٍ بَدَا فَاصْطَفَّ بَعْدَ التّبَلُّلِ

وَيُلْقِي عَلَيْهَا اللَّيلُ سِحْرَ هزيعِهِ
إذَا مَا لَيَالِ الْـبَرَدِ غَنَّتْ بِمَنْهَلِ

فَجَاءَتْ إلَيْنَا الرِّيحُ وَهيَ وَدِيعَةٌ
تَهَادَتْ أَمَامَ الْحُسْنِ هَدْيَ المُدَلَّلِ

وَنَـادَتْ خَيَالَ المُزْنِ يَأتِي بِوَقْعِهِ
كَأَنَّ خَيَالَ الْمُزْنِ شَهْدٌ بِمَنْحَلِ

وَلِلأَرْضِ تَدْبِيرٌ إذَا غَابَ أَهْلُهَا
فَتَحْفَظُ سِرَّ الْعِشْقِ فِي كُلِّ جَدْوَلِ

وَتَشْتَاقُ لِلْغَيْثِ الْوَرِيْفِ وَتَنْتَشِي
وَيَشْتَاقُهَا صَوْتُ السَّحَابِ الْمُجَلِّلِ

وتهتفُ للصُّبحِ البَهِيِّ دِلالُـه
بشَقرائِها السَّمرَاءِ فَخْرِ المُهَيِّلِ

سَمَاوِيَّةُ الأنسَامِ عِطرِيَّةُ الشَّذَا
تَسِيرُ بِكَفِّ الشَّهْمِ سَيْرَ التَّمَهُّلِ

أَلاَ إنَّ لِلأَجْدَادِ مَاضٍ مُرَصَّعٌ
بِرَغْمِ الطَّوَى لبَّوْا نِدَاءَ التأصُّلِ

عَلَى الفِطرَةِ الأوْلَى كِرَامٌ تَقَاسَمُوا
مَوَارِيْثَ دُوْرٍ لَمْ تُحَـوطْ بِهَيْكَلِ

فأيْقَنْتُ أنَّ الْخَيْرَ فِي سَابِقِ الدُّنَا
وَخَيْرُ قُرُوْنِ النَّاسِ قَرْنُ الْمُكَمَّلِ

وأنَّ خِيَارَ النَّاسِ مَنْ شاعَ ذِكْرُهُمْ
علَى ألسُنِ الأخْيَارِ دُوْنَ التَّبَذُّلِ

وَمَا يَنْفَعُ الغُصْنُ اليَبَاسُ جُذُورُهُ
إذَا لَمْ يَكُنْ حَيًّا سَرِيَـعَ التَّقَبُّلِ

وَلَيْسَ خِيَارُ النَّاسِ مَنْ هَزَّ بَطْنَهُ
عَلَى شَاشَةٍ تُطرِي مَلِيْحَ التَّجَوُّلِ

وَلَيْسَ سَخِيُّ القَوْمِ مَنْ جَاعَ جارُهُ
وأرْزَاقُهُ تُرْمَى عَلَى جُرْفِ مَزْبَلِ

أيَا صَحْبُ لَمْ يَحْظُرْ كثيرٌ مِنَ الذي
كَلِفْنَاهُ فِي ذَاكَ المَسَاءِ المُطَوَّلِ

ولكِنْ صَقَلتُ الحَرْفَ عَرْضاً مُصَوَّراً
لِمَنْ يَقْرَأِ الأحْدَاثَ قَبْلَ التَّحَوُّلِ

فإنْ كَانَ فِيْهَا النُّوْرُ فَاللاَّمُ مُلْهَمٌ
وَإنْ كَانَتِ الأُخْرَى فَلِلّهِ مَوْئِلِي

***

أُمُّ الْقُرَى

ناديتُ مكةَ فاستطابَ لساني
وأجابني عندَ الـنِّـداءِ بياني

وتسابقتْ كلماتُ شوقي حينما
هلتْ قـوافي الشعرِ بـالأوزانِ

ورفعتُ سقفَ الحبِّ في بطحائِها
ورعيتُ ظلَّ الشمسِ حينَ رعاني

وبنيتُ أنـفـاقَ الـودادِ لعلَّها
تطوي المسافةَ قبلَ طيِّ زماني

أمَّ الـقـرى وادٍ تفتَّقَ زرعـهُ
بمشاربٍ تؤويي الحبيبَ الدَّاني

حلَّ الخليلُ بمكرُماتِ خليلهِ
وبنى مـزاراً ثـابـتَ الأركـانِ

وتوهجتْ فـوقَ الثرى ذريَّـةً
نحوَ السماءِ عظيمةَ الأغصانِ

وتـفـرَّعـتْ منها نـبـوَّةُ أحمـدٍ
صـلَّى عليهِ معلِّمُ الإنـسـانِ

أمَّ القرى نهــرانِ فيكِ تلاقيا
هذا المطافُ وتلكَ عينُ الباني

يسقي ثراها الوحيُ عذبَ بيانهِ
ليثيرَ زرعــاً زاهــيَ الألــوانِ

فتعمُّ أرجــاءَ الـوجـودِ ثـمارهُ
طاب الحصادُ لعاشقِ القرآنِ

بــاشرتُ كعبتَها بـعـبرةِ زائـرٍ
والــروحُ تهفو للرحيمِ الحاني

بطحاؤها بشرى وكعبتُها رضا
وجـبـالُها نــورٌ مــنَ الـفـرقـانِ

وحراؤُها اقـرأ ومروتُها هدًى
وعـلى صفاها دعــوةُ الغفرانِ

يا قِبلتي والحسنُ فيكِ نبوَّةٌ
ليسَ الجــمالُ أزاهــرَ البستانِ

كــلاَّ ولـيــسَ مـرافـئـاً يهفو لها
عندَ الشواطئِ مغرمُ الوجدانِ

الحسنُ رعشةُ عاشقٍ متوجِّدٍ
يرقى المــآذنَ مرتقى الإيــمانِ

صفوُ الوجودِ إليكِ حثَّ حثيثهمْ
قصدَ المحبِّ ولهفةَ العطشانِ

أنــتِ السلامُ على المقبِّلِ كعبةً
وعــلى المصلِّي نفحةَ التّحنانِ

والطائفونَ لهــمْ ســماؤكِ ظلَّةً
والسَّعيُ فجَّرَ زمــزمَ الظمآنِ

لا يرتقي شــعــرٌ بــغــيرِ بيانها
هي مهدُ حرفِ الضَّادِ والتِّبيانِ

وبها تحلِّقُ في الفضاءِ قريحتي
والشعرُ يلبسُ حلَّةَ الإحسانِ

لا قــدرَ إلا في مــدائــحِ مكةً
فضلاً وأجــراً راجــحَ الميزانِ

***

الرِّيَاض
ومَمْلَكَةُ الشُّمُوْخِ

مساؤكِ أندى بنفحِ البخور
وفجرُكِ يغشاهُ لحنُ البُكور
وأرضُكِ تُسقى بماءِ الطهور
فتنبتُ أنقى وأبهى الزهور
وأنتِ الضياءُ لكلِّ البلاد

بلادي تُفاخرُ كل الورى
بوحي الكتاب بأمِّ القرى
بطيبة فيها عظيمُ الثرى
وقبلةُ من يمَّموا المنبرَا
ستبقى مناراً لكل العبادِ

تبسَّمَ للمجدِ فجرُ الرِّياض
فكان بهاءً وبالخير فاض
وهلَّ شعاعاً بطهرِ البياض
يبشِّرُ عهداً غزيرَ الفياض
على كلِّ أرضٍ وفي كل وادِي

سعوديةٌ فوقَ هام السحاب
لها المجدُ يحفظُ سرَّ الكتاب
ومنها وفيها فصول الخطاب
وتفتحُ للعلم مليونَ باب
وبالفكر آمالُه في ازديادِ

لنا الفخرُ يزهو بأرض الفِدا
بعبدِالعزيزِ الذي وحَّدا
فأسَّسَ بيتاً بعيد المدى
وأمَّنَ أرضاً فزال الرَّدى
وعمَّ الرخاء بُنيل المرادِ

فمن مثل عبدالعزيز الإمام
أقام الأمانَ وأفشى السَّلام
قبائلُ شتَّى براها الخصام
فحلَّ الوفاقُ بها والوئام
بعدلِ الكريم وسيف الجهادِ

بلادي مساحةُ عشقٍ وقُربْ
وليست تضاريس صخر وتُربْ
حماك ـَ المهيمنُ من كل كرْبْ
شمالاً جنوباً وشرقاً بغربْ
لتبقي بـنـاءً قـويَّ الـعـمادِ

بـلادي مـنـارةُ ديـنٍ عظيم
حـوارٌ وسِلمٌ وعـدلٌ مقيم
رسـالـةُ حـقٍّ لمـن يستقيم
بنور الكتاب وفضل العليم
فدومي بلاد الهدى والرشادِ

***

جُدَّةْ
مَدِينَةُ الخَيَالِ
وَالأَحْلاَم

نادتْ بصوتِ الهوى واللَّحنُ مجرورُ
مزمارُها البحرُ ممدودٌ ومجزورُ

تُصغي لها البيدُ والأجواءُ ما رقصتْ
لغيرها موطنٌ بالأنسِ معمورُ

تغفو وتصحو وليلُ السعدِ يغمرُها
وربَّةُ الحسنِ يغشى وجهَها النُّورُ

يُضفي البهاءُ على أحيائِها شجناً
وتبعثُ الدفءَ من أحضانِها الدُّورُ

أقبلتُ في نشوةٍ جذلانَ يسبقني
شوقي إليها ونبضُ القلبِ مسحورُ

بانتْ عروساً بثوبِ البحرِ فاتنةً
تجاذبُ الموجَ حبًّا وهو مسرورُ

تعانقُ الزائرَ الولهانَ في شغفٍ
لا لم تخفْ عاذلاً والقيدُ مكسورُ

تهفو القلوبُ إليها وهي راضيةٌ
كأنها جنَّةٌ والـذنـبُ مغفورُ

وثغرُها قد بدتْ بالبشرِ فرحتهُ
مُرصَّعٌ من كنوزِ البحرِ مسطورُ

يا جدةَ الحسنِ والأيامُ قد رجعت
بعاشقٍ قلبهُ في الحبِّ مشطورُ

يستذكرُ الليلَ في أحضانِ شاطِئه
من وحيها الحرفُ موزونٌ ومنثورُ

كم شفَّهُ الوجدُ يرجو عومَ أُبحُرِها
وشاقَهُ من أغاني البحرِ .. دستورُ

والأمنياتُ بأطرافِ النُّهى غُرسَت
مرضيَّةٌ تُرتجى والغرسُ منظورُ

آياتها الحبُّ نتلوها متى نُظمتْ
وللوفاءِ حصادُ الوجدِ موفورُ

هي العروسُ سماءُ الحسنِ تعشقها
والبدرُ من أجلِها بالضوءِ مأمورُ

***

يا طائفي

أشجاكَ وعدٌ حين جاءَ الموعدُ
مضنى يطاردهُ الحنين المجهدُ

تمضي القوافلُ حيث شاء دليلها
لكنَّها حتماً تعودُ وتسعَدُ

من ذا يسامرُ في المفازة بدرها
ويتوهُ عنها في الإيابِ ويبعِدُ

يا طائفي .. ها أنت قد أشجيتني
وأمرتَ حرفي في هواك يغرِّدُ

أفتوا بأنك للمصائف عرسها
والقول في فتوى الجمالِ مسدَّدُ

أحلى وأسمى والسموُّ سجيةٌ
لا تستجيبُ سوى لطيفٍ ينضُدُ

وتطوفُ بي تلك السحابة أينما
أشتاقُ قالت: هيتَ لا أتردَّدُ

والطائرُ النبضيُّ يلهجُ بالرضا
بين الضلوعِ لـوردهـا يتودَّدُ

ناجيتُ مرتجعَ الصدى بكنايةٍ
هتفتْ أحبكَ والـغـرامُ يجدَّدُ

قمريَّةُ الليل البهيِّ تبسمتْ
لوميضِ دفـءٍ والشفاهُ تـردِّدُ

ومرافئُ الآدابِ تشعلُ شمعةً
وضَّـــاءَةً لـلـسَّـالمـيِّ وتشهدُ

مــاذا أفــسُر للحضور تميمةً
صبَّت رؤاهــا للكرامِ تُقصِّدُ

أخذت من الماضين سحرَ عروضها
ومن الحداثة ما حـواهُ المشهدُ

إني جمعتُ بمقلتيَّ حروفها
وطـنٌ وشعرٌ والـسـلامُ لنا يدُ

يَا حَرْف

يا حرفُ عذبكَ الجناةُ وأسرفوا
ألقوا عليكَ المسخَ لم يتأسفوا

سحبوا رداءَك فوق شوكٍ غائرٍ
عرّوا صفاءَك واللباسُ يرفرفُ

يا حرفُ سطَّحكَ الهواةُ تعسفاً ..
بوشائحٍ هزليَّةٍ كي يُعرفوا

لم تحملِ الحبَّ الموشى أدمعاً
بل قدمت أضغاثَ حلمٍ يُعزفُ

رسمَت رموشَ اللحظ حول مدارها
لغةُ الخيالِ عن الحقيقةِ تعزِفُ

يا حرفُ شطَّرَكَ النحاةُ قصائداً
تركت فـؤاداً خافقاً يُستنزفُ

***

ذهبت لوصفِ الماءِ قبل وروده
وتجاهلت ظمأَ العطاشى يعصِفُ

وتـفـرغـت لمـلامـحٍ بـرّاقـةٍ
والدربُ صعبٌ والموانعُ تُوقِفُ

يا حرفُ صمتُك واجبٌ إن قُدِّمت
أصواتُ من يهذي بما لا يعرِفُ

***

بعد انتِهَاءِ حَفلَتِهَا

مــن يــمــسـحُ عنها دمعتَها
مــن يــوقــظُ فـيـهـا عـزَّتَهـا

مِــن مــاءِ الــضَّــادِ إلى المــاءِ
يــمــسـحُ محــمــومٌ آيـتَـهـا

والــنــخــوةُ تنكرُ صحرائي
كــسرى يــغــتــالُ عـروبـتَـهـا

عـــادَ الــنــعــمانُ لـقِـبـلـتـهِ
وأبـــى أن يـتـبـعَ قبلتَها

لـيـعـيـدَ الحـــيرةَ صـيـوانـاً
لـلـفـرسِ تُـكـشِّـف عـورتَهـا

بـــرداءِ الـديـنِ أرى كِـسرى
يستنهضُ قـــسراً ثـورتَهـا

وبـنـو غـســانَ بـنـوا جـسراً
لـــلـــرومِ لـتـبـنـي قـبَّـتَـهـا

والحـــارثُ بـــشَّرَ قيصرَهم
أعـطـى الأقـــلامَ ولوحتَها

لا بِـشَرَ لمـن قـتـلَ الـبـشرى
والـغـدرُ يُـدنِّـسُ رقَّـتَـهـا

للقيصرِ قـد شـادوا قـصراً
ودمـشـقُ تـودعُ أمَّـتَـهـا

وأرى في الأُفُـق الـنـائـي
بـيـزنـطـةَ تـقـرعُ طبلتَها

والـنـيـلُ يـصـادرُ شـاعـرَهُ
يـروي الـصُّـلـبـانَ وتربتَها

وخـلـيـجُ الـعُـربِ تـسـامـرُهُ
أطـيـافٌ تـنـكـرُ حكمتَها

إن لم تـسـعـفْـنـا حكمتُنا
فـالأرضُ ستبلعُ طينتَها

***

بعد التعجب

أرتِّبُ أوراقي على سطحِ مكتبي
وأفرِزُها ما بينَ فجري ومغربي

أنا عاشقٌ للذكرِ أهوى كتابَهُ
وقلبي نـدِيٌّ لا يفارقهُ النَّبي

أقرِّب بعضاً من سطور ملامحي
وأبعِدُ أخـرى لا تليقُ بمشربي

يقولونَ صوفِيٌّ المشاربِ قلتُ لا
أجل أنتَ صحوِيٌّ شديدُ الترقبِ

فقلتُ بلى فالصحو عندي نباهةٌ
ولست كمن يغفو سريعَ التقلُّبِ

ويـسـأل مـن ألـقـى عـليَّ تحيةً
أجل أنتَ مِن «ليبرالَ» أهلُ التَّغرُّبِ

تـبـدِّلُ ثـوبـاً لا يليقُ بثوبنا
فقلت ألم تنظر لثوبي و «مِعصَبي»

ويرمقني سـينٌ وصـادٌ بنظرةٍ
أعالجها بالترك بعد التعجب

أخالف مَـغـروراً رآني ميَسَّراً
فقلتُ له ما الصخرُ منِّي بأصعبِ

ويلحق بي من كان للسبق قادراً
فيجذبني من أنت يا ذا المهذب

فأخرجت قرطاساً عليه شهادةٌ
بحسن سلوكي والمسارِ المؤدبِ

كـأني غريبٌ يستطيبُ هديةً
فأقبلُ ما قد كان حظي ومكسبي

عجبتُ لمن يُقصي ويُدني ويصطفي
ويقلع جِذرَ العقل كم هو من غبي

***

خَيَالْ

جنِّيَّةٌ زارَهـا الإِنـْسي فالتحَفتْ
جُنحَ الظلامِ ومِيزانُ الهوى غَلبَا

ردَّتْ على الصَّوتِ: ما أدراكَ عن خبَري
فقالَ: أدري بمنْ ألقتْ لنا الشُّهبَا

قالت : تعوَّذ ولا تعبث بناصيتي
فلِي مِنَ الجنِّ مَنْ يُجذي لكَ اللَّهَبَا

أغرَى مسائي ..هزارٌ عزفهُ شجَنٌ
ورقصةُ الإنسِ..زادتْ رغبتي طربَا

أشَكِّلُ الرَّغبةَ العمياءَ كيفَ ترى
وأمنَحُ الخصرَ رِدفاً علَّقَ السَّبَبَا

آتيكَ مِنْ حائطٍ لم تستطعْهُ يدٌ
أو سقفِ شاهقةٍ لم تخترقهُ صَبَا

عطشى غصونُ الشَّذى والوردُ يُنعشهُ
قطرُ الربيعِ إذا ما استعجلَ السُّحبا

لعَابِرِ اللَّيلِ أنْ يَخْلو بِوحدَتِهِ
يمضي الخيالُ ولَيْلُ الوَجدِ مَا ذهَبا

أضغاثُ شَوقٍ وتلكَ النَّارُ ماثلةٌ
كأنَّها قُبلةٌ أرخَـت لنَا الحُجُبَا

***

مجرَّد رقم

رقمي هنا بارتدادِ العمرِ أحسِبُهُ
كـأنَّـهُ الخـلـدُ يغريني فأكتبُهُ

مـاذا أقـولُ لليلٍ هـلَّ مختلفاً
وقـد دهـاني نهـارٌ لستُ أرقبهُ

في البالِ قولٌ ولكنْ لا حروفَ لهُ
تكفي الإشارةُ حبرٌ لستُ أسكبهُ

قربٌ وبعدٌ وخطوي بعضُ أمثلةٍ
لعابرٍ لم يصلْ والـدربُ يُتعبهُ

يمضي الغبارُ كثيفاً لا أرى سبباً
أرضي سرابٌ ومائي كيفَ أجذبهُ

أين السحاب تجاوزتُ المدى طلباً
تأخرَ الغيثُ والصحراءُ تطلبهُ

يا سيِّدَ الماءِ هاتَ القطرَ مختلفاً
تسوقهُ حيثُ بيدُ الـروحِ تشربهُ

مرابعُ القومِ نـارُ الحـرِّ تلهبُها
يظنُّها واهــمٌ ثلجاً يجـاذبـهُ

وسقفهم بعض أوراقٍ مجفَّفةٍ
لو هبت الريح ترميها وتثقبه

ونائمٌ باسطٌ رجليه لو عبرت
أخت الحيايا بحبلِ السُّمِّ تسحبه

وشـاعـرٌ سـاقَ ألحـانـاً مؤدلجةً
يثيرُ حيناً وحيناً ليس تطربهُ

هو الــشرارُ بعشوائيةٍ ضربت
عقلَ اللهيمِ فكادَ الخلطُ يذهبهُ

سِـوارُ شعري أرى إيوانَهُ يئِساً
بسيطهُ لم يعدْ في الشعرِ أعذبهُ

تَمَّ بِحَمْدِ اللَّهِ

فهرس

الإهداء 5
بَهْوُ الجَمَالِ 6
قَبْلُ الشُّرُوْقِ 10
بَرِيقُ الكَسَادِ 14
مَتَاهَة 18
لَهَا ، وَلِيْ 22
حَنِيْنْ 25
أَوْرَاقُ مُسَافِرْ 29
أَفْضَتْ إِلَيْهِ 32
المُنَى 32
إِفَاقَةْ.. 35
دَهْشَةُ الصَّبَاحِ 38
مَانِعَةُ الرَّخَاءِ 41
أَبَى الْعِيْدُ إلاَّ 46
تَبَسَّمَ الْعِيْدُ 49
تَرَاتِيْلُ مَوْجَةْ 52
مَسَاءَاتُ بَوْحٍ 55
سَحَابَةُ صَيفٍ 58
مُنَاجَاةْ 60
مَلَلْنَاكَ يَا عِيْدْ 63
فَتَاةُ الْقُدْسِ 66
هِيَ الأَيَّامُ 70

رَبِيْعٌ يَخْتَالُ 73
دَامِياً 73
تُمِّمَتْ أَخْلاَقُهُ 78
سِفرُ الأحادِيث 86
ونبعُ الفضائِل 86
شَهْرُ رَمَضَانْ 90
الْمُبَارَكْ 90
أَحَادِيثٌ نَافِذَةْ 94
لُغَةُ المَشْهَدِ 97
مرآةُ 100
نِعْمَةُ النِّسْيَانْ 103
أَبِيْ أَضْنَاكَ الْمَشِيْبْ 106
زَائِرُ القَرْنِ 108
رَحِمَكَ اللهُ 111
يَا أَبِيْ 111
حَمَاكِ اللهُ 115
يَا أُمِّيْ 115
نِعْمَةُ الأَقْدَارِ 118
المَسْبَحَةْ 122
لاميَّة الكرى 128
أُمُّ الْقُرَى 137
الرِّيَاض 141
ومَمْلَكَةُ الشُّمُوْخِ 141
جُدَّةْ 145

مَدِينَةُ الخَيَالِ 145
وَالأَحْلاَم 145
يا طائفي 148
يَا حَرْف 151
بعد انتِهَاءِ حَفلَتِهَا 154
بعد التعجب 157
خَيَالْ 160
مجرَّد رقم 163
تَمَّ بِحَمْدِ اللَّهِ 166